حركة الإصلاح الديني في فرنسا
(١٥١٥-١٥٦٠)

مدرس
يونس عباس نعمة
مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

المقدمة

بدأت حركة الإصلاح الديني بشكل فاعل ومؤثر منذ مطلع القرن السادس عشر في العديد من البلدان الأوربية لاسيما ألمانيا وفرنسا ، وتطور الأمر من اختلافات عقائدية حول الطقوس والمراسيم الدينية إلى البحث عن مسألة حدود السلطة الروحية ومثالب السلطة البابوية ومستوى طاعة الكنيسة ، وكان يمكن الاتفاق على الحقيقة الدينية مع اختلاف وجهات النظر ، لو أمكن إزالة ما عليه الطقوس من جهل وتظليل واستغلال لبساطة الآخرين، لاسيما وان الجميع كان ينهل من نفس المبادئ والعقائد المسيحية ، ولكن التعصب الأعمى الذي عليه عدد من رجال الدين من الجانبين والذي غذته المصالح الشخصية للملوك والأمراء والنبلاء ، الذين وجدوا في حركة الإصلاح الديني الفرصة المناسبة للتوسع وحيازة الأراضي والأملاك على حساب الكنيسة زاد من تعقيد الخلاف وحوله بالتدريج الى اختلافات ثم إلى نزاعات وحروب شغلت المجتمع الأوربي لأكثر من قرنين ،وأدت في الأخير إلى فكرة فصل الدين عن الدولة وحرية الضمير للجميع، ومن ثم ترك المجال لقوانين الوضعية لحكم البلدان وتراجعت سلط الكنيسة لتلوذ بدور العبادة وتكتفي بالقداس .

أن من أهم أسباب اختيار الموضوع محاولة البحث في حركة الإصلاح الديني الفرنسية والخلافات الطائفية والعوامل الداخلية والخارجية المغذية لها ، لاسيما وان بلداننا تمر بمرحلة مفصلية في تاريخها ولكي لا نقع في ما وقع فيه الآخرون منذ مئات السنين ونبقى ندور في دوامة من الصراعات الطائفية التي لا طائل منها سوى تدمير البلدان وتشويه صورة الدين الحقيقي،ولحركة الإصلاح الديني الفرنسية أهمية كبيرة فالمرحلة التي هي قيد البحث تعد المرحلة السلمية ، والتي أعقبتها حرباً أهلية راح ضحيتها الآلاف من المدنيين امتدت لأكثر من نصف قرن ، و بداية الحركة كانت محاولة الإصلاح الديني الداخلي بعيداً عن التأثر بما يدور في الخارج وكانت هذه الحركة والحركات الموازية لها في التوقيت اشد ما لاقته الكنيسة الكاثوليكية من تحدي طول تاريخها وفشلت في التعاطي معها بصورة صحيحة، فمن المعلوم أن الكنيسة الكاثوليكية التي تدير الأمور الدينية في معظم أوربا ، تعرضت على مدى طويل لتحديات كبيرة بعد ان بلغ النفوذ البابوي ذروته في القرن الثالث عشر وجمع مركز البابا بين الصفة الدينية

والصفة المدنية، وأصبح له بلاط يوازي ما عند الملوك ، وبدأ التذمر والسخط عند الفرد المسيحي لاسيما في القرن الرابع عشر بعد ان وصل الخلاف بين الكرادلة الى نقل كرسي البابا من روما الى فرنسا أعقبها الخلاف الذي سمي بالانقسام العظيم سنة ١٣٧٨حول من له الأحقية في كرسي البابوية ، وكل هذا افقد السلطة البابوية هيبتها ومكانتها، وزاد من الانتقاص من مكانتها بعد ان اصبح عدد من الباباوات جماعة من المترفين الذين لا هم لهم سوى جمع المال وتحقيق مصالحهم الشخصية ومصالح المقربين منهم ،لاسيما وان رجال الدين التابعين لهم كانوا يملكون الاقطاعات باسم خدمة الكنيسة ولا هم لهم إلا جمع الأموال لصالحهم وأثقلوا الناس بالضرائب الكبيرة باسم الدين .

زادت هذه الأوضاع من مشاعر العداء للسلطات الكنسية ، وكثر الاعتراض بين أوساط المتعلمون وقادت حركة الإصلاح ،على الامتيازات والسلطات القضائية وكذلك البحث عن التخلص من الفكرة التي تقول بعبودية الإنسان للخطيئة،التي عدت مقيدة للفرد ،وان الانسان المسيحي تعيس وشرير وطباعه سيئة وليس له الأمل وإرادته في عبودية بشكل كامل إلى الخطيئة وان خلاص الإنسان المسيحي منوطة بتطبيق تعاليم الكنيسة والالتزام بطقوسها

ان عدم امكانية مواجهة السلطة البابوية وصعوبة الخروج على تعاليم الكنيسة ، اخذ بالمفكرون في البحث عن القديم ولاسيما في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية ، وعرف هذا التعليم بالإنساني وركز على الأمور الدنيوية بعيدا عن التعليم الكنسي، وبحث عن الاهتمام بالانسان ورعاية وتنبيه قابلياته والابتعاد عن التزهد ونكران الذات ، ووجد الإنسانيون ضالتهم بالكتابات اليونانية والرومانية ، ودخلت اللغة اليونانية في المناهج العلمية للجامعات ، وبموازاة ذلك كان هناك احتكار للعصور الوسطى ورفض حضارتها بوصفها تدل على الجهل والخرافة ، وأدرك رجال الدين في هذه المرحلة الخطيرة إن عليهم البحث في إصلاح الكنيسة من الداخل قبل أن يفرض عليها من الخارج ، وتزامنت حركة الإصلاح الديني في كل من فرنسا وألمانيا ،وكانت بداية محاولة الإصلاح الفرنسية من الداخل ، ودون اللجوء الى الخارج حفاظا على وحدة الكنيسة الكاثوليكية ، حتى دفعها الاضطهاد والقتل والإبعاد إلى البحث عن عقيدة خارج الإطار الذي رسمته الكنيسة الكاثوليكية ودفعت الآلاف من الضحايا في طريق الاعتراف بمبادئها.

قسم البحث إلى عدة مواضيع أولها العلاقة بين الدولة والكنيسة في عهد فرانسوا الأول للمدة ١٥١٦–١٥١٨، تم تسليط الضوء فيه على قوة الدولة الفرنسية وإدارتها للأمور المدنية والدينية ، ومشكلة لجوء السلطة الملكية إلى التحكم في التعيينات التي أوكلها الملك إلى مقربيه والموالين له دون الرجوع الى المؤهلات الدينية، وعالج الموضوع الثاني اثر الحركة الإنسانية على حركة الاصلاح الديني لاسيما وان مؤسسي حركة الإصلاح الديني الكثير منهم قادة الحركة الإنسانية في فرنسا ، وتناول الموضوع الثالث التغير في موقف السلطة الملكية من حركة

الإصلاح والأسباب التي أدت إلى ذلك وأثره على حركة الإصلاح ، ودرس الموضوع الرابع اثر فكر جون كالفن على حركة الإصلاح ، والتأسيس لمرحلة جديدة ومنظمة في العمل الإصلاحي المعارض وانتشار حركة الإصلاح في مدن عدة ، وفي الموضوع الخامس تم بحث موقف الملك هنري الثاني من حركة الإصلاح الديني وتطرفه بشكل كبير ضد حركة الإصلاح الديني وإصدار القوانين التي تجرم الانتماء للحركة الإصلاحية، وفي الموضوع الأخير تم التعرض إلى موقف السلطة الملكية بعد التدهور الذي حدث لاسيما عند تولي ملوك قاصرون الحكم ومحاولة أم الملك السعي إلى إيجاد تسوية يمكن من خلالها الاعتراف بحركة الإصلاح الديني .

اعتمد البحث بالدرجة الأساس على المصادر الأجنبية والتي كان في مقدمتها مؤلف ماك بي هولت Mack.p.Holt المعنون الحروب الدينية الفرنسية ، أذ احتل الكتاب اهمية كبيرة بسبب المعلومات الدقيقة المهمة التي احتواها بصفحاته التي تجاوزت الاربعمائة ، ارخ معظم الاحداث المهمة ، وامتاز بصفة الحيادية والموضوعية وتجرده من صفة التحيز، بعد ان دون الحقائق كما هي طارحاً وجهة نظره في القضية واغنى البحث بارقام مهمة ونسب وأحصائيات، وكتاب المؤلف وليم هانا William Hanna المعنون : حروب الهيغونت The Wars of Huguenots الذي يعد من المصادر الرئيسية التي أرخت لحركة الإصلاح الديني وبلغت عدد صفحاته اكثر من ثلاثمائة صفحة ، والمصدر الثالث الذي اغني البحث بمعلوماته ، كتاب المؤلف آرثر تلي Arthur Tilly المعنون : الحروب الدينية الفرنسية The French Wars of Religion والذي تناول الخلافات بين الحركة الاصلاحية الدينية والسلطة الملكية طيلت مدة الحروب الدينية. وافدنا من عدد من الكتب العربية والمعربة وان كان بصورة قليلة ومن اهمها كتاب المؤلف عبد المجيد النعنعي المعنون : اوربا في بعض الازمنة الحديثة والعاصرة ١٤٥٣-١٨٤٨ والذي تعرض لعصر النهضة ولمراحل الاصلاح الديني ولاسيما الاحداث التي جرت في فرنسا وكان مختصراً في معلوماته، والكتاب الثاني كان للمؤلف جان جاك شوفاليه المعنون: تاريخ الفكر السياسي من المدينة الى الدولة القومية ، ويقع الكتاب في جزءان وعد من أهم الكتب التي أرخت للفكر السياسي .

الدولة والكنيسة في عهد فرانسوا الأول (١٥١٦-١٥١٨)

امتازت فرنسا منذ نهاية القرن الخامس عشر الميلادي كونها دولة ملكية مستقلة ،الشعب يدين فيها بالولاء للملك ، المصدر الرئيس للسلطة وسن القوانين وإرساء الأمن والنظام والمسؤول الأول عن القوات العسكرية، وعد مجلس الطبقات[١] Estates Genaral ممثلا لجميع البلاد ، فضلا عن مجالس برلمانية محلية في كل إقليم تقلص عددها ليصل إلى ثمانية في كل من باريس ونورماندي ولانجودك ودوفني وجاسكوني وبرجندي وأكس _ آن وبريتاني ، أولها من حيث ألاهمية برلمان باريس[٢] Parliament of Paris ومنحت هذه المجالس حق التشريع داخل

الإقليم وفرض الضرائب ، وعليها الالتزام بالقوانين والتشريعات التي تصدرها السلطة الملكية مع حق النقض للقوانين التي تتعارض مع القوانين المحلية في الإقليم ، عملت السلطة الملكية فيها بشكل كبير للإطاحة بأمراء الإقطاع لاسيما الذين تربطهم صلة قرابة مع العوائل المالكة او ما يطلق عليهم أمراء الدم Prince of Blood ، كالبوربون والاورلين والآنجو والذين طالما حاولوا جعل إقطاعياتهم مستقلة عن السلطة المركزية، وبعد نضال مرير تم توحيد البلاد ،إذ أنظمت آخر مقاطعة وهي بريتاني الى بقية مقاطعات فرنسا سنة ١٤٩١ ، ويمكن ان تعد هذه الوحدة هشة في حال تعرض البلاد إلى خطر يمكن ان يهدد وحدتها ، فالأمراء والنبلاء في وضع يمكنهم من استغلال أي فرصة تمكنهم من استعادت امتيازاتهم الإقطاعية على حساب السلطة الملكية [٣].

ورث فرانسوا الاول[٤] Francisl (١٤٩٤-١٥٤٧/١٥١٥-١٥٤٧)العرش الفرنسي بعد وفاة عمه لويس الثاني عشر Louis II سنة ١٥١٥، وورث عنه النزاع مع أسبانيا والامبراطورية الرومانية المقدسة في الحروب الايطاليةItalians Wars [٥] وتوج فرانسوا الاول في كاتدرائية ريمز في باريس في ٢٥ كانون الاول ١٥١٥، ومن المهم القول ان الملوك الفرنسيين بصورة خاصة كانت لهم علاقة مميزة مع السلطة البابوية[٦] Popes Power الممثل الوحيد للكنيسة الكاثوليكية[٧] Chatholic Church، وقدمت السلطة البابوية جهوداً استثنائية لمساندة الملكية وتعزيز قوتها على حساب أمراء الإقطاع في فرنسا ، وادعت أن الملك الفرنسي شخصاً مقدساً بإمكانه شفاء المرضى بالمسح على رؤوسهم ، وأقرت أن هذه القدسية موروثة في الملوك ، وعملت على تركيز فكرة ان طاعة الله تستوجب طاعة الملك [٨]، ولهذه الاعتبارات يمكن ملاحظة ان الطقوس الدينية التي تحيط بتتويج الملك الفرنسي تختلف عما موجود في بلدان عديدة من اوربا ، والعمل واضح في إضفاء طابع القدسية على تتويج الملك فرانسوا الاول ، فحفل التتويج في فرنسا يشار إليه بمصطلح مقدس Scare ، أكثر من مصطلح التتويج Coronation الذي يطلق في العادة عند تتويج الملوك في مختلف الدول الأوربية، وجرت العادة أن يقام حفل التتويج في الكاتدرائية الرسمية في باريس بحضور الكرادلة ورؤساء الأساقفة والنبلاء ، يبدأ الملك فيه خطاباً دينياً يؤكد من خلاله على مسؤوليته الدينية تجاه الكنيسة وجميع رعايها ، ويدلي بالقسم الذي ينص على الحفاظ على القوانين والامتيازات الكنسية ويتعهد بالدفاع عن جميع الرعايا الخاضعين لحكمه والحفاظ على السلم الأهلي وتأدية العبادات بحرية ، والتصدي للهرطقة Hertic وللمعارضين للمباديء الكنيسة الكاثوليكية ، وبعد أداء القسم يتم صب الزيت المقدس على راس الملك بواسطة رئيس الأساقفة ، ومن خلال الطقوس المتبعة ،فان على جميع الرعايا الايمان بان الملك متديناً مقدساً يتبع التعاليم الالهية ولا يقتصر دوره على الأمور الدنيوية ، وكل هذه الامور يترتب عليها الدفاع عن الكنيسة الكاثوليكية ، و أغدقت البابوبية على الملوك

الفرنسيين بلقب الملوك المسيحيون العظام ، وتردد بين الرعايا ان الملوك الفرنسيين ليس فقط تم فرضهم من الله وإنما هم أنفسهم آله[٩].

أن للكنيسة الكاثوليكية دور مهم وحيوي في حياة رعاياها المسيحيين المنتشرين في البلدان المختلفة ولاسيما فرنسا، إذ لم يكن دورها مقتصرا على المبادئ العبادية ، و تعداه للتدخل في شؤون المجتمع المختلفة [١٠]، وتعد الكنيسة الكاثوليكية نفسها ذات رسالة عالمية ، تستند في تعاليمها على ما جاء في العهد القديم والجديد وعلى ما سنه القديسين الأوائل والتقاليد المتوارثة عنهم ، وفحوى العقيدة الكاثوليكية مدارها الخطيئة الأولى للنبي آدم (ع) عندما (عصى) ربه فعوقب بالسقوط إلى الأرض وأصبحت خطيئته متوارثة في نسله ، وان مهمة جميع الرسل قبل ظهور السيد المسيح (ع) الإعداد لإنقاذ البشرية salvation من الخطيئة الأولى والتمهيد لظهور السيد المسيح ، واعتمدت الكنيسة الكاثوليكية في عملية الإنقاذ على طقوس دينية يشار لها بالأسرار السبعة[١١] Sacraments والتي اتخذت صبغتها النهائية على يد بطرس لمبارد Peter Labard أستاذ علم اللاهوت سنة ١١٦٣ في كتابه الآراء Setnences وعن طريق هذه الأسرار أرتبط مصير الفرد بالكنيسة وتعاليمها من الولادة حتى الموت [١٢]، وبمرور الوقت زادت مكانة السلطة البابوية في النظام الكنسي و أصبحت المرجعية الوحيدة المهيمنة في شرح أصول العقيدة ، وامتازت بتنظيم كنسي اقليمي للحد من سلطات الملوك والأمراء والنبلاء ، قسم السلك الكهنوتي الى قسمين السلك الكهنوتي العلماني Secular Clergy لإدارة الأعمال الإدارية والسلك الروحاني Spiritual Clergy ومهمته الوعظ في الأديرة والتبشير والانقطاع عن ملذات الدنيا ، وكان للسلطة البابوية ممتلكات واسعة في ايطاليا ومناطق أوربية أخرى بعد ان لجأت إليها المؤسسات الكنسية والديرية للدخول تحت حمايتها في مقابل دفع الضرائب ، وانتهج الكثير من أمراء الإقطاع أسلوب تسليم الأراضي الى البابوية على أن يعود ليتسلمها من البابا كإقطاع وبذلك يصبح تابعاً أقطاعياً للبابا ويضمن الحماية وعدم تدخل أمراء الإقطاع في شؤونه ، وجمعت السلطة البابوية أموال طائلة عن طريق الضرائب المختلفة لاسيما عند التجهيز للحملات الصليبية وكذلك ضريبة العشر التي فرضت على ممتلكات ومحاصيل المسيحيين ، ودخلت البابوية في نزاع مزمن مع الملوك وأمراء الإقطاع في أوربا لكي تدافع عن أحقيتها في قيادة العالم المسيحي وان على الملوك ان يتبعونها لاهي تتبعهم [١٣]،وامتازت الكنيسة بتوحيدها للطقوس والاعتماد على التراث أذ اقتضت الضرورة وكانت هناك ارتباطات ضعيفة بين الاعتقاد والممارسة بين رجال الدين والعلمانيين[١٤] يمكن القول ان هذا الاستعراض لمكانة الكنيسة الكاثوليكية لمعرفة مدى صعوبة أي حركة إصلاحية تحاول المساس في أصول العقيدة ولاسيما الأسرار السبعة ، وان أي محاولة بهذا الاتجاه سوف تواجه من السلطة البابوية والملوك الموالين

لها ومن رجال الدين وعامة الناس الذين ربطوا مصيرهم وحياتهم وخلاصهم من العذاب الأبدي بالطقوس التي تبنتها الكنيسة .

تمتعت الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا والتي اطلق عليها الكنيسة الجاليكانية[١٥] Gallican Church بالاستقلال الاداري عن السلطة البابوية منذ منتصف القرن الخامس عشر ، بعد ان تعهد الملك الفرنسي والبابا سنة ١٤٣٨، بأسناد مهمة شغل الاماكن الشاغرة في الاسقفيات المختلفة الى اجتماع عام لرؤساء اساقفة فرنسا بمعزل عن تدخل السلطة الملكية والبابوية ونجد ان اضفاء القدسية على الملوك الفرنسيين وقفت كمانع لحماية الحريات الكنسية من تدخل البابوية ، ولكن في المقابل فتح المجال لتدخل السلطة الملكية في شؤون الكنيسة ، حتى ان زيادة تدخل السلطة الملكية ، دعت مجلس الطبقات ومحاكم الاقاليم بالاحتجاج ضد
تعديات السلطة الملكية المتكررة بعد ان أصبحت سيطرة السلطة الملكية على الكنيسة حقيقة واضحة[١٦].

شهدت سنة ١٥١٦ تطوراً مهماً على صعيد القضية الدينية في فرنسا ،أذ أضطر الملك الفرنسي فرانسوا الاول طلب المساعدة من البابا ليو العاشر[١٧] Leo X في نزاعه ضد الملك الاسباني شارل الاول Charles I ، في الحرب الايطالية فاستغلت السلطة البابوبية الفرصة لاستعادت جزء من مكانتها في فرنسا من خلال اعادة العلاقة بين الطرفين وفعلاً قامت مباحثات انتهت باتفاق بولوجناConcordat of Bologna الذي وقع سنة ١٥١٦وتعهد البابا من خلاله الاعتراف بحق الملك الفرنسي في تعيين الأساقفة ورؤساء الأديرة في الأماكن الشاغرة في جميع أنحاء فرنسا ،وان تكون الكنيسة الجاليكانية الفرنسية مستقلة عن البابوية وتابعة للدولة، وفي المقابل حصل البابا على حق الاعتراض على مرشحي الملك من الذين لا يملكون الأهلية لاسيما في دراسة اللاهوت والقوانين الكنسية ومنح السلطة البابوية الحق بأخذ ضريبة من الأساقفة عند تعينهم لأول مرة.

أبدى المجلس البرلماني الباريسي اعتراضه على اتفاق بولوجنا وعدة تدخلا في شؤون فرنسا الداخلية ،وطالب عدد من الأساتذة المؤيدين للسلطة الملكية في كلية السوربون[١٨] College of Sorbonne منح الملك حق التدخل في إدارة الكنائس باعتباره المسئول عن السلطة المدنية والدينية وان حق الملوك في تعيين الاساقفة لم يكن وليد اتفاق بولوجنا حتى يلتزم بة الملك وهو مكفول للملوك منذ عهد شارلمان[١٩] Charleman وان الملك يتمتع بموقع مقدس يمكنه تحمل المسؤولية في إدارة الأمور الدينية والمدنية[٢٠].

يبدوا ان رفض المجلس البرلماني الفرنسي لم يكن موجهاً لتدخل البابوية ، وانما امتد ليشمل السلطة الملكية ، إذ عد الاتفاق إطلاقا ليد البلاط الملكي في التدخل بشكل كبير في الشؤون الكنسية ، ويمكن ملاحظة عدم توقيع الاتفاق من المجلس الا بعد تدخل الملك فرانسوا

وتهديده للمجلس بالقول (**انه في فرنسا ملك واحد وليس هناك مجلس يمكن ان يعترض على سلطته**)[٢١]، وتم تنظيم موكب ديني في جامعة باريس في ١٨ آذار ١٥١٨للتاكيد على رفض التدخل في شؤون الكنيسة وتعيناتها من أية جهة كانت والدعوة لضمان حرية الكنيسة[٢٢].

ساهمت زيادة سيطرة السلطة الملكية على التحكم في تعيين الأساقفة في عهد فرانسوا الاول الى تدهور الالتزامات الروحية مابين الاساقفة بعد ان عهد الملك بتعيين أتباعه وأصحاب العلاقة ببلاطة والنبلاء الذين لم تكن لهم التزامات دينية بقدر مالهم علاقة بالبلاط الملكي وأصبحت قضية التعيينات تجارية أكثر مما هي قضية دينية ، وتم تعيين ١٠٢من السلك الكهنوتي العلماني لإدارة الأسقفيات لم تكن لهم الأهلية الدينية والمعرفية لتشفع لهم سوى علاقتهم بالملك من أصل ١٢٩ ودلت الاحصاءيات ان من بين ١٠١اسقف لم يتواجد في اسقفيته سوى ١٩اسقف، والأكثر من ذلك ان هناك اكثر من نسبة ٦٥% من الأساقفة في نهاية حكم فرانسوا الاول لم يكن ليزوروا اماكن تواجدهم [٢٣]، كل ذلك ساهم في تدهور مكانة وسمعة رجال الدين لاسيما بعد ان تمتع هؤلاء بامتيازات جعلت منهم الطبقة الاولى في المجتمع الفرنسي ، وكان على دعاة الكنيسة الحقيقين ان يبادروا الى الإصلاح في نضمها ومؤسساتها[٢٤].

اثر الحركة الإنسانية في المطالبة بالإصلاح الديني

بدأت الحركة الإنسانية Humanism Movement[٢٥] التي كانت انطلاقتها الأولى في ايطاليا بالتأثير في البلدان الأوربية ومنها فرنسا بعد ان سيطر الفرنسيين اثر الحروب الايطالية على عدد من المدن وأفادوا من عناصر الحركة الإنسانية ،وشهدت جامعة باريس حراكاً باتجاه تفعيل الحركة الإنسانية ، إذ درس فيها الأستاذين جريجوري تيفرتاس و جيروم الياندر اليونانية سنة ١٥٠٨، كما شهدت باريس حراكاً مهماً لطباعة الكتب التي تتناول الثقافة اليونانية ، وعد الملك فرانسوا الأول أكثر الملوك الفرنسيون تأثراً بالحركة الإنسانية حتى أن معلماه الخصوصيان دسموليز Desmoulins وكريستوف دي لوكل Christophe De Luqeil من أساتذة الحركة الإنسانية الفرنسية، ودرس فرانسوا الأول علم الجغرافية والتاريخ واللغات اليونانية القديمة والايطالية والاسبانية ، واطلع على الفلسفة وعلم اللاهوت وقام بتوسيع المكتبة الملكية وأرسل المندوبون إلى ايطاليا لشراء الكتب النادرة والمخطوطات كما عمل أن تكون الفرنسية اللغة الرسمية للبلاد بدلاً من اللاتينية .

أطلق على رواد حركة الاصلاح الديني الفرنسية التي ترتبط بشكل مباشر بالحركة الإنسانية اسم الإنجيليون بعد دعوتهم الى العودة لدراسة المرحلة الأولى من عهد السيد المسيح (ع) والقديسين الذين ساروا على نهجه قبل ان تتحول الكنيسة الكاثوليكية وتبتعد شيئاً فشيئاً عن مبادئ السيد المسيح(ع) الحقة ، ومن رواد الحركة الأستاذ جوليم بريسونيه[٢٦] Guillaume Briconnet استاذ علم اللاهوت والدراسات الإنسانية في جامعة باريس ، والأسقف المقرب من

الملك فرانسوا الأول والذي أرسله مبعوثاً عنه الى البابا سنة ١٥١٦ للتباحث حول اتفاق بولوجنا ، ومن طلابه الذين كان لهم دور محوري في حركة الإصلاح جاكوس ليفيفر اتابلس[٢٧] Jacques Lfevered Etables أستاذ علم اللاهوت والدراسات الإنسانية في جامعة باريس والذي عمل سنة ١٥١٥ على مراجعة كتابات أرسطو طاليس وتنقيحها من الأخطاء التي لحقتها جراء التفسير والتأويل وبعد ذلك اتجه إلى دراسة علم اللاهوت بشكل معمق وفي سنة ١٥١٦ نشر ترجمة لاتينية لرسائل القديس بطرس أردفها بشروحات وتعليقات جديدة ، اذ أوضح ان الناس يمكنهم ان ينالوا الخلاص ليس بالأعمال التي جرت العادة والتقاليد ان يمارسوها في الكنيسة ،ولكن برحمة الله التي يمكن ان ينالوها فقط عن طريق تضحية السيد المسيح ، وان السيد المسيح موجود في القربان المقدس بفعله وإرادته الطيبة ، وليس بأي تجسيد كهنوتي للخبز والنبيذ ، وطالب بالعودة إلى الإنجيل واستعادت النص الصحيح للعهد الجديد والإفادة منه لإنقاذ المسيحية الحقة من براثن ومخلفات العصور الوسطى [٢٨].

تم اختيار بريسونيه أسقفاً في مدينة ميوكس في سنة ١٥١٧ ومن هناك بدأ حركته الإصلاحية القائمة على إعادة النظر في التنظيم الديري وتعليم رجال الدين من الطبقات الدنيا والتركيز على دراسة اللاهوت ووجه بريسونيه الدعوة إلى العديد ممن يشاطروه الرأي في وجوب القيام بحركة إصلاح حقيقية في فرنسا ، وحضر الى ميوكس كل من جوس فان Josse Van ومارتل موزير Martial Mozuir وجيرارد روسل Gerard Roussel وفرانكس فاتبل Francois Vatable وليفيفر واجمع الكل على وجوب دراسة اللاهوت والإنجيل من مصادره الأولى وأسسوا ما عرف بحلقة ميوكس Muex Circel [٢٩].

شغل ليفيفر منصب مساعد للأسقف بريسونيه وبدأ بالوعظ الديني المنصب على تعديل مسار القضية الدينية وكثر أتباعه وتوزعوا على ٣٢ ابرشية في مدينة ميوكس ومن رجال الدين الذين كان لهم دور فاعل في هذه المرحلة جيرارد راوسل Gerrard roussel وفرانكوس فاتبل Francois vatabel ومارتل مازور Martiual Mauzrir ، وقام بالقاء محاضرات في الوعظ الديني تحت عنوان المسيح في المصادر واصدر ليفيفر الترجمة الفرنسية للتوراة والمزامير سنة ١٥٢٣ و أكد فيه مقدمته ان الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للعقيدة المسيحية[٣٠].

تزامن الحراك في مسار الحركة الدينية الفرنسية مع الأحداث المهمة التي جرت لمارتن لوثر[٣١] Marten Luther في ألمانيا وتحديه المعلن للسلطة البابوية ، وأقدمت جامعة باريس على شراء عشرون نسخة من الحوار الذي دار بين لوثر وعالم اللاهوت جون ايك في مدينة لايزبك سنة ١٥١٩ والتي انكر فيها لوثر الحق الموروث للسلطة البابوية بتفسير الكتاب المقدس وأعلن ان لكل فرد مسيحي الحق في اتباع مايفهمه من الكتاب المقدس، وتم دراسة الحوار في الجامعة من علماء اللاهوت ، وحكمت الجامعة على إدانة أفكار لوثر وعدها هرطقة في نيسان

سنة ١٥٢١[٣٢]، وحيث أن الكثير من أفكار ليفيفر المتعلقة بالإرادة الحرة شاطرت افكار لوثر فان ذلك كان نذير شؤم على حلقة ميوكس ، وعلى الرغم من ان هناك اقليه في الحركة شجعت أفكار لوثر لاسيما جوليم فارل Guillum Farl واتباعه ، فان الأغلبية في حلقة ميوكس لم تؤيد لوثر في خروجه على الكنيسة ،الا ان السوربون سارع بالقول بان ما يقوم به بريسونيه وليفيفر يعد نوعاً من الهرطقة ، ولم يثن ذلك بريسونيه من مواصلة عمله وطلب من كل أتباعه عدم الخروج عن مبادئ الكنيسة الكاثوليكية والتعرض لمكانة العذراء وتماثيلها والعشاء الرباني وغيرها من الأمور التي تثير حساسية الكاثوليكين عموما، ومع ذلك أصر السوربون ومعه البرلمان الباريسي بحل حلقة ميوكس واعتقال قادتها في سنة ١٥٢٣ [٣٣].

يمكن القول أن حركة الإصلاح الديني التي تزعمها بريسونيه وليفيفر كانت متماشية مع التعاليم الانجيلة ولم تخرج عن الأطر التي تقوم عليها الكنيسة الكاثوليكية وكان الهدف أصلاح الكنيسة داخل الكنيسة ومن خلال رجال الكنيسة وهذا يعني ان بداية الإصلاح الديني كان فرنسياً خالصاً ولم يكن متاثراً باللوثرية لاسيما انه كان متزامناً مع الحركة ان لم يكن سابقاً لها ، وكانت وحدة الكنيسة لبريسونيه أهم من حركة الإصلاح [٣٤].

ذكرنا سابقاً أن الملك فرانسوا الأول كان متأثرا بالحركة الإنسانية وطرح التساؤل حول موقفه المبدئي من حركة الإصلاح الديني وحلقة ميوكس وإدانة السوربون لها وعلى الرغم من ان الكثير كانوا يتوقعون موقفاً مؤيداً للإدانة التي صدرت من البرلمان الباريسي والسوربون ،الا ان الامر كان مختلفاً ، ذلك ان الملك ساند الحركة الاصلاحية التي تبنتها حلقة ميوكس وبعثت مارجريت أنجولم[٣٥] Marguerite of Angoulme أخت الملك المؤيدة لحركة الإصلاح الديني ، رسالة الى بريسونيه سنة ١٥٢١ذكرت فيها ان الملك وامه لويزا مستعدان الى اصلاح الكنيسة الكاثوليكية[٣٦]، ولم يتعارض موقفه مع شجبه لحركة مارتن لوثر ، و كان يفصل بين حركة الإصلاح الديني في فرنسا وحركة لوثر ، على الرغم من انه ليس من السهولة وضع حدود واضحة ودقيقة للفصل بين الحركتين في عشرينات القرن السادس عشر وعندما قام لوي دي بركان Low De Barkan بترجمة بعض رسائل لوثر سنة ١٥٢٣وحكم عليه السوربون بالهرطقة وأمر بالقبض عليه تدخل الملك بناءً على طلب أخته مارجريت وأطلق سراحه ، وعندما أقدم السوربون على إضافة كتابات لفيفير الى قائمة الكتابات الممنوعة بحجة انها تدعو الى الهرطقة سنة ١٥٢٤تدخل الملك برفض المقترح ، وادين لفيفير ثانية سنة ١٥٢٥بعد اسر الملك فرانسوا من الجيش الاسباني ، وبعد عودته سنة ١٥٢٥قرب لفيفير ثانية وعينه أميناً للمكتبة الملكية سنة ١٥٢٦،وبعد ان اضطر لفيفير الى الهروب تحت ضغط تهمة الهرطقة لجأ إلى أخت الملك الأميرة مارجريت وبقي في بلاطها حتى وفاته في سنة ١٥٣٥[٣٧]. يمكن القول انه في هذه المرحلة من حركة الاصلاح لم يكن هناك ما يشكل خطراً على السلطة الملكية حتى سنة

١٥٢٦وكانت السلطة الملكية لا تتخوف من دعوات الإصلاح ،ولكن هذا الموقف يمكن ان يتغير طبقاً للمتغيرات الخارجية لاسيما في المناطق المحاذية للحدود الفرنسية ومدى تأثيرها على الداخل الفرنسي.

موقف السلطة الملكية من حركة الإصلاح الديني(١٥٢٥-١٥٣٥)

امتازت حركة الإصلاح الديني في فرنسا بالبطء والفتور مقارنة بسرعتها وتأثيرها في البلدان المجاورة لاسيما المانيا ، ومن الطبيعي أن تتفاوت سرعة وانتشار الحركة الدينية وان تشاطرت المبادئ ذاتها ، بحسب الظروف الداخلية والخارجية التي تمر فيها البلاد ، ففي مناطق عديدة حصلت حركة الإصلاح الديني على دعم سياسي وديني حاول الإفادة منها ، ويمكن تلمس ذلك في المانيا إذ استغل أمراء الولايات المختلفة الحركة لمد نفوذهم إلى مناطق النفوذ الكنسي الذي كان يسيطر عليها اتباع البابوية، والأمر مختلف في فرنسا فالكنيسة الفرنسية تتمتع باستقلال في أمورها الدينية والدنيوي عن السلطة البابوية ، وليس هناك من هيئة دينية يمكن أن تفاد من حركة التغير ، وطالما كانت حركة الإصلاح الديني لاتهدد السلطة الملكية ولا السلطة الدينية بشكل عام ، فان مفهوم الإصلاح إذا ما بدأ الخروج عن المسار الذي رسمته الدولة ، فانه يمكن ان ينظر له كحركة تمرد ضد الكنيسة الرسمية والدولة وتهديد لسلامة رعاياها ، فالكنيسة الكاثوليكية تنظر إلى كل من يطالب بالإصلاح الديني ليس إلا محاولة لرفض سلطتها والتجاوز على عقيدتها ، وأما السلطة الملكية التي طالما كانت في نزاع مع امراء الاقطاع والمجالس المحلية في المقاطعات في الاوقات السابقة فان أي حركة أصلاح يمكن ان تستغل لتهديد وحدة الدولة كما حدث في المانيا وتعني فتح المجال للوقوف بوجه السلطة الملكية والنيل منها ، يضاف إلى ذلك أن السماح بحركة الاصلاح الديني يمكن ان يؤثر على العلاقة مع البابوية الرافضة لأي توجه إصلاحي يمكن ان ينال من مكانة الكنيسة الكاثوليكية [٣٨].

أن موقف الملك فرانسوا الأول الذي كان مؤيداً لحركة الإصلاح الدينية وعمل على حماية قادتها، بدأ يتغير وفق المعطيات الداخلية والخارجية ففي سنة ١٥٢٧ وافق رجال الدين على منح الملك منحة مالية تقدر بأكثر من مليون وثلاثمائة ألف جنيه لإطلاق سراح ولديه اللذان سلمهما للإمبراطور شارل الخامس مقابل إطلاق سراحه من الاسر، ومن جهة اخرى طالب رجال الدين بموقف أكثر حزماً مع الهراطقة ، واثأر تحطيم تمثالا رأس العذراء والابن خارج كنيسة سان جرمان سنة ١٥٢٨الملك والسلطة الدينية ، وتعهد فرانسوا بانزال اشد العقوبة بمن فعل ذلك وامر بإقامة موكب من الأساقفة وكبار موظفي الدولة والنبلاء لتبديل ما تحطم من التماثيل بالفضة [٣٩]، ويبدوا ان المتغيرات المهمة التي جرت في المانيا لاسيما حركة الفلاحين سنة ١٥٢٥، ونجاح لوثر في استمالت عدد من أمراء المقاطعات الألمانية وقرار الدايت الالماني

بان من حق كل امير ان يختار الطريق الذي يقربه ورعيته الى الله ، دفع الملك الى الاعلان انه في فرنسا يجب ان يكون هنالك ملك واحد وقانون واحد وعقيدة واحدة وذكر ان اللوثرية والحركات الدينية المماثلة لها ، هدفها بث الفرقة وتدمير البلاد والإخلال بالنظام العام ، ويمكن القول ان الذي ادى بالملك فرانسوا الاول الى تغيير موقفه من حركة الاصلاح الديني الفرنسية جعله مصلحة العرش ووحدة البلاد فوق ميوله الشخصية ذلك ان الاختلافات الدينية يمكن ان تتحول الى خلافات تهدد امن البلاد وتؤدي الى انقسامه كما حدث في المانيا [٤٠].

شهد عام ١٥٣٤ نقطة تحول مهمة على مسار الاحداث في فرنسا ففي يوم الاحد المصادف ١٨تشرين الثاني ١٥٣٤ فاق الناس صباحاً في مدينة باريس ومدن فرنسية اخرى على ملصقات اعلانية معلقة في شوارع باريس ومدن اخرى ،وحتى على ابواب القصر الملكي ، واختيرت الأماكن بعناية لكي يشاهدها الناس عند ذهابهم الى اداء مراسم الصلاة[٤١] ، وكتب الإعلان بلغة متطرفة هاجم فيها الطقوس الكاثوليكية لاسيما القربان المقدس والعشاء الرباني وسجل الاعلان ملاحظاته ضد القداس منها إن تضحية السيد المسيح التي تمت لإنقاذ أتباعه لا يجب ان تعاد في القداس ، وانه لا يمكن الإيمان بالقول ان الخبز والنبيذ يتحول الى دم السيد المسيح وجسده في العشاء الرباني ولا يمكن ان يكون هناك حضور حقيقي للسيد المسيح (ع) والجميع يقر بعروجه الى السماء ،وان يجب التعامل مع العشاء الرباني كقضية رمزية واستذكار للسيد المسيح(ع) ، وهاجم الكاتب بشكل متطرف وخطير رجال الدين الكاثوليك ووصفهم بانهم يستغلون الناس البسطاء ويعاملونهم كالنعاج التي تنقاد الى الذئاب من شدة الخوف ، وان هؤلاء القساوسة الكاثوليك ومن ورائهم شرعوا لأنفسهم باسم الدين الحصول على المكتسبات والامتيازات المنقطعة النظير وامتلاك الأراضي وفرض إرادتهم حتى على الملوك والأمراء والنبلاء ، وقتلوا واحرقوا ودمروا ونفوا باسم الدين الذي هو منهم براء وباسم القداس الذي ربطوا به مصائر الناس[٤٢].

ألصقت تهمة كتابة المنشورات الى كاتب فرنسي يدعى انطونيو ماركورت Antoine Marcourt ، وكان مبعداً في سويسرا بعد اتهامه بالهرطقة، وعد الملك الاعلان موجه ضده شخصياً وأمر باعتقال كل من يثبت تورطه في القضية ، وحتى ان مارجريت وكثير من دعاة الإصلاح المعتدلين انظموا إلى استنكار الإعلانات ،وتم القبض على عدد من ألاشخاص وجهت لهم تهمة الانتماء إلى اللوثرية وتم إحراقهم في مكان عام أمام مرأى الجميع [٤٣].

يمكن القول ان الخطر الذي طالما هدد الحركات الاصلاحية يتمثل في الجناح المتطرف لأي حركة ، والذي في أكثر الأحيان مرجعيته التفكيرية العاطفة وليس العقل ، فمهما كانت الانتقادات التي يمكن ان توجه للطقوس الكاثوليكية اوغيرها ،الا انه لا يمكن استفزاز رعايا تلك الطائفة بعد ان أصبحت الطقوس جزءاً من حياتهم اليومية والتقاليد والأعراف التي اتبعوها لمئات

السنيين ، وارتبطت قضية القداس عند الفرد المسيحي الكاثوليكي بمسألة التكفير عن الذنوب في الكنيسة وبقدر ما يمثل القداس من تنظيم للعلاقة بين الفرد وخالقه ، فانه رابطة مهمة تجمع بين الافراد اثناء القداس وبعده ، والتعدي على الطقوس الكاثوليكية لا يقف عند حدود الكنيسة وانما يتعداه الى السلطة الملكية وشخص الملك الراعي للكنيسة ، وهو بذلك متمرداً على الدولة والنظام(٤٤).

كانت ردة فعل الملك والكنيسة بإقامة موكب مهيب في شوارع باريس دعي اليه جميع الهيئة الكهنوتية للكنيسة بأعلى مراتبها وموظفو البلاط والنبلاء وأعضاء المجلس النيابي ومندوبو الدول في فرنسا ، وتم السير في الشوارع يوم ٢١كانون الثاني ١٥٣٥، وحمل الجميع الشموع وتوجهوا إلى كاتدرائية نوتردام لحضور قداس أقيم للتكفير ، وفي اليوم نفسه تم حرق ستة ممن اتهموا بالهرطقة بطريقة وحشية (قيل أنها تصلح لتهدئة المعبود) إذ علق الستة بأعمدة فوق نار وكانوا يدلون إليها ويرفعون منها مراراً للإطالة في عذابهم(٤٥).

اثر جون كالفن في حركة الاصلاح الديني الفرنسية

قامت السلطة بحملة اضطهاد وإبعاد كل من يشك في ولاءه للحركات الدينية المعارضة للعقيدة الكاثوليكية ، ومن جملة من شملهم الإبعاد رجل دين يدعى جون كالفن(٤٦) John Calvin ،قدر له أن يقوم بدور محوري في حركة الاصلاح ليس على الصعيد الفرنسي وإنما تخطاه إلى بلدان عديدة من العالم ، كان أبوه يعد من رجال الطبقة الوسطى ، خدم الكنيسة في عدة وظائف ، أكمل كالفن دراسته في جامعة باريس وعلى الرغم من دراسته لعلم اللاهوت فانه كان متأثرا بالحركة الإنسانية ولاسيما بشخص ليفيفير ، يضاف إلى ذلك اطلاعه على أفكار لوثر التي بدأت تتسرب إلى فرنسا(٤٧).

حدث تغير في مسير دراسته بعد اختلاف والده مع رجال الكنيسة في مدينته وطلبه من أبنه ترك دراسة اللاهوت والتحول إلى دراسة القانون ، ونزولا عند رغبة والده غادر إلى مدينة أورليانز Orleans للدراسة وحصل منها على شهادة الدكتوراه والاجازة بممارسة المهنة ، واضطلع بدراسة اليونانية والدراسات الكلاسيكية ، وبعد وفاة والده سنة ١٥٣١والذي ترك له خيار ممارسة المهنة ،عاد كالفن إلى باريس لمتابعة دراسة اللاهوت في جامعة باريس وكان من قادة الحركة الإصلاحية جنباً الى جنب مع رئيس الجامعة نيكولاس كوب Nicholas Cop واتهم نيكولاس بالهرطقة بسبب محاضراته التي عدت تأيدا لأفكار لوثر ، مما دفع الاثنان لمغادرة باريس خوفاً على حياتهما سنة ١٥٣٣ وبعد ترحاله بين مدن فرنسية وسويسرية وايطالية ، أستقر أخيرا في بازل السويسرية سنة ١٥٣٦،(٤٨) ونشر الطبعة الأولى من كتابه رسالة إلى الملك وأهدى منه نسخة للملك الفرنسي فرانسوا الأول ويبدوا ان كالفن كان يأمل في التأثير على الملك الذي كان جزءّ من حركة الإصلاح ، وان يدعوه عن التوقف عن ملاحقة من ينتمون إلى حركة الإصلاح

،ودافع كالفن عن الذين اتهموا بالهرطقة والتمرد على سلطة الملك ، وطلب من الملك عدم التأثر بما ينقل له من أفكار مشوهة لحركة الإصلاح لاسيما بالقول أن غاية حركة الاصلاح التمرد على حكمه ،وذكر للملك ان المراقب لكتابات الحركة الإصلاح الديني لا يجد في قاموسها كلمة تمرد او خروج عن سلطة الملك(٤٩).

كتب كالفن مؤسسة الدين المسيحي Institution Religion Christian وظهرت الطبعة الاولى في آذار ١٦٣٦كتبها في اللاتينية وترجمها الى الفرنسية سنة ١٦٤١، تكونت الطبعة الاولى من ستة فصول وزاد عليها وأضاف حتى صدرت الطبعة الأخيرة سنة ١٥٥٩التبلغ ثمانون فصل في أربعة أجزاء ، وبسرعة مذهلة أصبح كتاب المؤسسة الكتاب الثاني في التداول بعد الإنجيل واكبر مؤثر على الحركة الإصلاحية الدينية في فرنسا، وعلى الرغم من كثرة التعديلات والإضافات فان كتاب المؤسسة لم يضف شيئاً جوهرياً لما جاء به لوثر، وان مبادئ العقيدة البروتستانتية وفكرة تفوق الكتاب المقدس قدمها لوثر في سنة ١٥٢٠، والذي جاء به كالفن هو تحليلها منطقياً وان الإفادة من دراسة الحركة الإنسانية أفاد كالفن لصياغة أفكاره بطريقة أفضل بكثير مما قدمه لوثر برسائله(٥٠).

وافق كالفن لوثر في القول أن الكتاب المقدس وحده المرجع في قضايا العقيدة والإيمان بالله بعيداً عن تدخل السلطة البابوية ، وان السيد المسيح وحده هو الذي يشفع لاتباعه عند الله ، وضرورة السماح لرجال الدين بالزواج ورفض تقديس العذراء والقديسين ، وان الغفران يكون بالإيمان الصحيح قبل الأعمال(٥١)، واختلف كالفن مع لوثر بالإيمان بمبدأ الجبرية ، فهو يرى ان الغفران هو منحة من الله للعباد مقدرة منذ الأزل بغض النظر عن أعمالهم وفضائلهم ، ومبدأ الثواب والعقاب مقدر على الإنسان وان الله بحسب كالفن شاء ان يصيب الخلاص بعضاً وان تحل اللعنة بالآخرين ، واختلف كالفن مع لوثر في مسالة العشاء الرباني اذ عده كالفن حفل تذكاري ولم يعترف الا بسر الشكر والتعميد ، واتفق مع الإصلاحيين الآخرين في معارضة السلطة البابوية ورفض سلطتها الدكتاتورية وعدم الاعتراف بالهيئة الكهنوتية ، وانه يجب ان يكون الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للكنيسة المسيحية(٥٢).

غادر كالفن الى ستراسبورج Strasborg نهاية سنة ١٦٣٦، وانتقل بعدها الى جنيف التي كانت مستقلة عن الإمبراطورية الرومانية المقدسة والتي أدار شؤونها المصلح المتشدد الفرنسي جوليم فرل Guillaum Frel ، بعد ان ابعد من فرنسا بتهمة الهرطقة والترويج لمبادئ لوثر سنة ١٥٣٣،وطلب فرل من كالفن ان يؤسس لحكومة في جنيف تتماشى مع المبادئ الإلهية وشكل كالفن حكومة اعتمدت بالدرجة الاساس على مجلس خاص من رجال الدين والموظفين المدنيين الذين كانوا متشددين في منع كل الأعمال المخالفة للتعاليم الإلهية ، وتم فرض عقوبة الموت على مرتكبي الزنا ووصل الأمر إلى إحراق الملحدين والمجرمين ، واحرق

طبيب يدعى مايكل سيرفيتس بدعوى عدم تأيده لإعمال كالفن ولم ترض هذه الأعمال المجلس الوطني في جنيف والذي ابعد كالفن وفارل في سنة ١٦٣٨ ، عاد بعدها كالفن الى مدينة ستراسبورج والتقى بالمبعدين الفرنسيين وقدم لهم الوعظ والإرشاد ونظم كنيستهم وفق التعاليم الجديدة [٥٣].

ان فشل كالفن في إقامة الحكومة الدينية المثالية في مدينة جنيف كان متوقعاً تحت ضغط الظروف الداخلية والخارجية ولاسيما الاعراف والعادات والتقاليد التي سار عليها سكان جنيف ، وكان عليه التفكير في تسوية تجمع بين النظام الالهي الذي يتبع التعاليم الإلهية والنظام المدني الذي يتطلب قوانين مدنية ، وان يتجاوز التعارض بين القوانين المدنية وتعاليم الانجيل، واكد كالفن ان على النظام المدني ان يهتم ليس فقط بتوفير العدالة الاجتماعية وتامين السلام العام وكافة الأمور الحياتية بين الناس ومنع الغش وإلحاق الضرر بالآخرين، ، ولكن عليه ان يهتم بما يريده الله لاسيما في الأمور الدينية، وإتباع السبل الصحيحة للوصول الى رضوان الخالق والوقوف بوجه الخرافات الكاثوليكية ، وان على المجتمع المدني مهمة إدارة الامور الدينية بشكل مقبول أمام الله ومنع المجاهرة بالفسق وتدنيس الدين[٥٤].

قامت الحكومة الدينية على قواعد مهمة ،الحاكم الذي عهد إليه حراسة القوانين والمحافظة عليها ،والقانون الحاكم ، والشعب الذي يجب ان يحكم بواسطة القوانين الالهية وعليه اطاعة الحاكم ، وأكد كالفن على ان راس الهرم في الدولة سواء كان ملكاً اورئيساً عليه الدعوة لله وأطاعة الاوامر الالهية ، فهو وزير العدالة الالهية ، وفي الوقت نفسه صورة العدالة الالهية التي يجب ان تكون بأفضل صورة[٥٥].

ان اهم ماجاء به كالفن اهتمامه بالحياة المدنية وتنظيم القضايا الاجتماعية بشكل مواز مع التعاليم اللاهوتية ولاسيما ممارسة الإلزام في العقيدة ، والتاكيد على أن الأعمال اليومية يجب الالتزام بها اكثر من التفكير في الامور المستقبلية، وقدم كالفن في محاولة للحد من الخلاف البروتستاني الكاثوليكي، فكرة ان المسيحية يمكن ان تحفظ وتستمر للجميع اذا آمنا بانها مجتمع للمعتقدين وليس مجرد هيئة للاعتقاد[٥٦].

في بداية سنة ١٥٤١تم دعوة كالفن ثانية الى جنيف ،فلبى الدعوة وافاد كثيراً من تجربته السابقة ، وبدا بتنظيم الامور الدينية والمدنية، اذ دعى الى تنظيم مجلس للمشايخ يتم انتخابهم عن طريق مجلس المدينة ، لتولي السلطة المدنية ، واقنع الحكام المدنيين بالفائدة المترتبة على حماية النظام الكنسي وأناط تعيين الشيوخ بموافقة الحكام المدنين وليس الكنيسة وطلب منهم تقديم النصح لابناء المجتمع لتجاوز الأخطاء ، وبعد ان تم اختيار الشيوخ من جميع مناطق المدينة ، أناط بهم تقديم تقرير أسبوعي إلى دعاة الكنيسة ، وبعدها يلتقي الشيوخ والدعاة في مجلس كنسي يمثل السلطة المدنية والكنيسة معاً وله حق مساءلة المذنبين وتحديد العقوبة المناسبة ويحق

للمجلس إصدار الحرمان الكنسي وفي حالة معاودة الذنب يمكن ان يصل العقاب حتى الموت[٥٧].

على الرغم من التماثل بين حركة لوثر وكالفن في القضايا اللاهوتية ،الا ان كالفن حاول الإفادة من النظام الكنسي لتنظيم المجتمع المدني ،ويجب معرفة ان المجتمع المدني المكون من الوزراء والشيوخ الزمنيين هو الجهاز المركزي ، الذي بنى عليه كالفن أفكاره والذين كانوا يتواجدون في كل مكان ، وفي تشرين الاول ١٥٤١،اصدر كالفن الأوامر الكنسية لتحديد الوضع الديني الجديد لمدينة جنيف، واكد ان السلطة منبثقة من الله ووفق الكتاب المقدس وروح القدس ، وان على الكنيسة المسيحية والدولة المسيحية الخضوع لاوامر الله والسيادة الالهية ، وان الوعي العالي لابناء الكنيسة يساهم بشكل كبير بتوجيه ومراقبة سلوك الدولة وسلوك رعاياها وان على الدولة الممثلة بالسلطة المدنية ان تطلب المساعدة من خدام الكتاب المقدس ويجب إن تعرف إن مصلحتها في أشراكهم بالإدارة العامة ، وان من واجب الدولة ان تتحمل تامين طاعة كل فرد للكتاب المقدس [٥٨].

يمكن تلمس الاختلاف الواضح بين فكر كالفن ولوثر ، فالمدنية – الكنيسة هي شيء مختلف بشكل كبير عن مفهوم كنيسة الدولة التي نادى بها لوثر ، وان كالفن اراد من الدولة ان تكون واعية لقيمتها الروحية ومتماشية مع التعاليم الكنسية التي تحافظ على هذه القيمة[٥٩].

أثارت أفكار كالفن ورؤيته لسلطة الدولة جدلاً كثيراً ، ذلك ان القول بوجوب الجمع بين السلطة المدنية والسلطة الدينية ، احد أهم ادعاءات السلطة البابوية على مر العصور مشروطاً ان تكون الغلبة والإدارة للكنيسة ، والفكرة ذاتها مطبقة في فرنسا ولكن السلطة الحقيقة بيد الملك ، وماجاء به كالفن لا يمكن تطبيقه في فرنسا الدولة الكاثوليكية التي يمسك بسلطتها الملك الذي يعد من اعظم الملوك المسيحيين،وسلطته مرتبطة بعلم اللاهوت والكنيسة تابعة لسلطانه وما يطالب به كالفن هو العكس ، وبذلك فان فكر كالفن ومحاولاته التاثير بشكل جدي في حركة الإصلاح الديني الفرنسية يعد تهديداً للسلطة الملكية في فرنسا[٦٠].

ساهمت دعوة كالفن في تأسيس المدارس والجامعات واستقطاب الطلاب من كافة أنحاء أوربا في انتشار الكالفنية ، واسند إلى العائدين إلى بلدانهم الدعوة لنشر المبادئ الكالفنية، وبذلك دخلت الحركة الكالفنية مرحلة جديدة من التأثير عندما بدأ كالفن ارسال دعاة الكنيسة الى فرنسا في بداية الخمسينات من القرن السادس عشر وبلغ عدد الفرنسيون الذين تلمذوا على يد كالفن في مدينة جنيف ثمانية وثمانون ، وزاد من انتشار الكالفنية كتابة تعاليمها باللغة الفرنسية وتقديم النظام اللاهوتي بشكل مترابط بديلاً للنظام الذي كان يشوبه الغموض في عهد لفيفير والذي كان معمولاً لعدة سنوات[٦١].

يمكن اطلاق تسمية مرحلة الشهداء والتضحية في سبيل نشر العقيدة الجديدة على المرحلة الاولى من حركة الاصلاح الديني ، إذ تم إحراق المئات من أنصار الحركة، والى جانب هذه التسمية يمكن ان تعد مرحلة النقاء والطهرية فالحركة لم يكن لها تنظيم ديني مهم ولا تملك الكنائس الكثيرة او حتى العقيدة الواضحة او ممارسات متفق عليها في العبادة ، وهي أشبه بالحركة السرية التي تجمع أفرادها الرغبة في التغير والإصلاح ، وكانت اللقاءات تتم بين أفرادها على شكل تجمعات صغيرة [٦٢].

ان اشد ما لاقته حركة الإصلاح الديني في فرنسا من اضطهاد كان سنة ١٥٤٦ للفوديين الذين كانوا يقطنون في ثلاثين قرية على امتداد نهر دورانس في بروفانس جنوب شرق فرنسا وسكان هذه المناطق يعتنقون عقيدة شبه بروتستانتية منذ القرن الثاني عشر ولم تتعرض لهم السلطة الملكية، ومع بداية ازدياد تاثير الحركة الدينية في المناطق المجاورة لهم ، اتفقوا على ارسال مندوبين لملاقاة قادت حركة الاصلاح الديني في بازل وسترابورج وبعد الاقتناع بافكار لوثر تم الاتفاق على جمع مقدار من المال للقيام بشراء المئات من نسخ الانجيل المترجمة الى الفرنسية وتعاليم لوثر وبعد المجاهرة بتعاليم لوثر ، طالب المجلس النيابي في أكس– أن– بروفانس من الملك فرانسوا الاول الموافقة على معاقبة كل من تثبت هرطقته في مناطقهم وذكروا أنها أصبحت موقعاً خصباً لنشر الهرطقات وللقضاء عليها يجب الموافقة على قتلهم وتدمير بيوتهم وقطع أشجارهم وتهجير نسائهم وأطفالهم وتردد الملك كثيراً قبل أن يعلن موافقته على معاقبة الهراطقة لاسيما بعد تاثير مستشاروه المتشددون[٦٣].

أسندت مهمة قمع حركة الاصلاح الى البارون دي اويد The Baronad De Oppede والذي كان يقود مجموعة عرفت ببأسها الشديد في الحروب الايطالية، ومجموعة من الفرسان بقيادة البارون دي لاكاردBaron De Lacared وفي مدة شهرين تم تدمير أكثر من عشرين قرية سويت بالارض وقتل اكثر من ثلاثة آلاف بين رجل وامرأة وطفل ولم يسلم حتى الذين هربوا اذ تم اعتقال مائتان وخمسون تم حرقهم[٦٤].

ذكر ان الملك الذي كان يعاني المرض في اثناء الاعتداء الوحشي غضب كثيراً عندما نقلت الاخبار اليه وبقيت القضية تؤرقه حتى موته وأوصى بإجراء تحقيق عن الأحداث ومعاقبة المتسبب فيها ، لاسيما انه كانت هناك ردود فعل واحتجاج من البروتستانت في المانيا، وفتح تحقيق لمدة ثلاث سنوات ناقش فيه المجلس البرلماني الفرنسي القضية في أكثر من خمسين جلسة لم يصل فيها الى نتيجة سوى معاقبة الجنود بتهمة سرقة أموال خزائن احد المواطنين ، وتم تبرئة القادة العسكريون وحملت المسؤولية إلى من اتهموا بالهرطقة وتهديد امن البلاد ووحدته، وعلى الرغم من شدة الاضطهاد فانه بنهاية حكم فرانسوا الاول لم يكن هناك اقليم في فرنسا باستثناء اقليم بريتاني لم يكن فيه مؤيدين لحركة الإصلاح الديني[٦٥].

موقف الملك هنري الثاني من حركة الاصلاح الديني(١٥٤٧-١٥٥٩)

تولى هنري الثاني[٦٦] Henry II (١٥١٩-١٥٥٩/١٥٤٧-١٥٥٩) الحكم في فرنسا بعد وفاة أبيه فرانسوا الاول سنة ١٥٤٧وكانت أهم القضايا التي واجهته النزاع ضد الامبراطورية الرومانية المقدسة ، واتساع حركة الاصلاح الديني ،وكان هنري الثاني متزوجاً من كاترين دي مدتشي[٦٧] Chatherine de Medici وهي ابنة اخ البابا ليو العاشر والمتمسكة بالعقيدة الكاثوليكية ، والمرأة الثانية التي كان لها دور في رسم السياسية الملكية لاسيما في التشدد مع حركة الاصلاح الديني هي ديانا دي بوتيرز Diane de Poitiers عشيقة الملك هنري الثاني والتي سخرت كل امكانياتها للدفاع عن الكاثوليكية ، وكانت ابنتها متزوجة من ابن الدوق دي غيز المدافع الاول عن الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا، والشخصية الثالثة التي كان لها اثر على سياسة الملك هنري الثاني تجاه حركة الإصلاح هو الكونستابل دي مونتمرنسي Constable de Monmorency والذي ابعده فرانسوا الاول واعاده هنري الثاني وكان مبغضاً لحركة الإصلاح بشكل كبير[٦٨].

بدأ عهد هنري الثاني باجراءات شديدة ضد ماسماه بالهرطقة ، وشكل المجلس النيابي في باريس امتثالاً لتعليمات الملك لجنة خاصة في بداية آذار ١٥٤٨ لمعاقبة الخروج عن آراء الكنيسة الكاثوليكية ، وتم تشكيل محكمة خاصة سميت بقاعة الحرق Burning Chamber وتم فيها محاكمة ٣٢٣شخص للمدة (آذار١٥٤٨-آذار ١٥٥٠)،احرق منهم ٣٧شخص،وتفاوتت العقوبات الأخرى بين الجلد ومصادرة الأموال، وأصدر مرسوم شاتوبرينت Edict of Chateaubriant في سنة ١٥٥١أوضح في مقدمته فشل الإجراءات المتبعة ضد الهراطقة واستمرارهم في إقامة تجمعات لممارسة قداسهم ومحاولتهم التأثير على الناس لكي يتركوا عقيدتهم الكاثوليكية، وطلب من المحاكم المدنية والدينية التصدي للهرطقة ، وعد بيع أو حيازة أي كتاب يدعو للهرطقة جريمة يعاقب عليها بالإعدام ،وان أي مخبر عن الهراطقة تمنحه الدولة ثلث أموال المدان[٦٩] ، وعلى المخبرين أن يراقبوا القضاة ويبلغوا عن أي حالة تهاون مع الهراطقة ، ونص المرسوم على مصادرة أموال كل من غادر الى جنيف ، ومنع الجميع من مراسلتهم او إرسال الأموال إليهم ، وجرم المرسوم ،طبع او بيع او حيازة كتب الهراطقة بعقوبة الإعدام ، وركز المرسوم على رقابة المطبوعات وتم الطلب من جميع المكتبات الحصول على شهادة صلاحية النشر من السوربون وإعلان نسخة من الكتب الممنوعة ، على ان يتولى مجموعة من المندوبين من جامعة باريس التحقق من القوائم كل ستة أشهر لتحقق من إجراءات المنع ، وان يتم مراقبة جميع الكتب الداخلة من الحدود الفرنسية ، وحضر المرسوم النقاش الديني في العمل والمناسبات، ومنع المرسوم تقلد أي من رجال حركة الإصلاح الديني منصباً حكومياً، واستدعاء من يشك في ولاءه للكنيسة على ان يقدم البراءة من الهرطقة وإعلان الولاء للكنيسة الكاثوليكية ،

وانعقد المجلس البرلماني في باريس لستة مرات في متابعة مستمرة لمحاسبة الهراطقة سنة ١٥٥٠[٧٠].

يمكن القول ان كل الإجراءات التي اتبعت للحد من انتشار حركة الإصلاح الديني لم تنفع ، واستمرت الحركة في استقطاب الناس وزاد عدد كنائسها ، وفي خطوة تصعيديه أخرى اصدر الملك هنري الثاني مرسوم كوميسن في ٢٤ ايلول ١٥٥٧، نص على تطبيق عقوبة الإعدام على كل من يثبت ارتداده عن العقيد الكاثوليكية ، وعلى كل من ينشر كتاباً في جنيف او يلتقي بقادة حركة الإصلاح ، وعلى كل رجل دين يروج في خطبه لتبرير العقيدة الجديدة،وتم الموافقة على المرسوم من البرلمان في ٤ايلول ١٥٥٧، وزاد المرسوم من الخلاف الطائفي بعد ان اقدمت مجموعة من الكاثوليك في ٢٤ ايلول ١٥٥٧على مهاجمة أنصار لحركة الإصلاح الديني كانوا يقيمون قداساً في بيت رجل الدين رست جاكوس Ruest Jacques وتم الاعتداء على ١٣٢شخص و اودعوا السجن، وحكم بالموت حرقاً على ثلاثة منهم في مكان عام في موبرتMaubert [٧١]، واقدم الملك هنري الثاني بعد ان شعر بوجوب التفرغ لقمع حركة الإصلاح الديني على توقيع معاهدة كاتوا- كامبرسContact of Cateau-Camresis مع اسبانيا في ٣نيسان ١٥٥٩والتي كان احد بنودها السريين الذي وقع عليه الكاردينال اورينو والكاردينال جرانفل بمطالبة توظيف قوة السلطة الملكية الفرنسية ضد الهرطقة والتنكيل بها ، وأرسل الملك هنري الثاني في ١٢نيسان ١٥٥٩اوامرالى جميع الاقاليم بإنزال أقصى العقوبات في حق الهرطقة ، واستئصال الحركة من الجذور حتى لا تقوم لها قائمة بعد ذلك ، وان لا تأخذ السلطة الرحمة بأي من يشك بهرطقيته، وحدث امتعاض من عدد من أعضاء المجلس البرلماني بسبب الإجراءات المبالغ فيها بمتابعة من يشك في ولاءه وإدانته قبل التأكد من جرمه [٧٢]، ويبدوا ن هذا الأمر لم يكن ليعجب المتشددين في المجلس البرلماني والذين قدموا طلباً الى الملك بضرورة التأكد من ولاء جميع أعضاء المجلس الى العقيدة الكاثوليكية ، وفعلاً أقدم الملك في تموز ١٥٥٩على دعوة المجلس البرلماني الى الحضور وتأييد إجراءات الملك والتبرؤ من الهرطقة ، وسجل رفض العضو آن دي بورجAnne de Bourg الإجراءات المتبعة ضد حركة الإصلاح صدمة كبيرة للملك أذ وذكر بحضور الملك ، **(الجميع يلاحظ كل مختلف الجرائم والانتهاكات التي تخالف تعليمات الرب في هذه البلاد و لا أحد يطالب بمعاقبتهم ، فيما يحرق آخرون ويجرون في الشوارع وتصادر أموالهم ليس لذنب سوى أنهم التمسوا طريقاً جديداً اعتقدوا بصدق نية انه يوصلهم الى خالقهم ، وليس من حق احد ان يعاقب الذين آمنوا بالسيد المسيح واتخذوا طريقا الى الله)**[٧٣]، ويبدوا ان الرد كان وقعه شديداً على الملك هنري الثاني الذي طالب باعتقال بورج واقسم ان يشاهده يحرق أمام عينيه وفعلاً تم حرقه في ١٠تموز ١٥٥٩ [٧٤].

السلطة الملكية وحركة الإصلاح الديني في فرنسا (١٥٥٩-١٥٦٢)

ارتقى عرش فرنسا فرانسوا الثاني[٧٥] Frances II (١٥٤٤-١٥٦٠/١٥٥٩-١٥٦٠)

، عن عمر ناهز الخمسة عشر بعد وفاة ابيه المفاجئ أثر سباق مبارزة احتفالاً بتوقيع معاهدة كاتو كامبرس، وآلت مقاليد الحكم الى الوصية على العرش ماريا مدتشي ام الملك ، والتي كانت ذات شخصية قوية وثقافة واسعة ، وبدأت مرحلة تسلط غير مسبوق لعائلة غيز في شؤون الحكم ،اكبر العائلات الكاثوليكية نفوذاً في الدولة ، واهم شخصيتان فيها فرانسس دي غيز ، والكاردينال شارلز لورينو ، وان فرانس غيز كان ابرز القادة العسكريون في الجيش الملكي ، وأنيط به قيادة الجيش في هذا الوقت ، واصبح شارل مسؤول المالية والاشراف على القضاء والامور الدبلوماسية[٧٦].

واجه تسلط عائلة غيز على مقاليد الحكم معارضة شديدة من العائلات المنافسة في فرنسا لاسيما يمن المحسوبة على حركة الإصلاح الديني وعوائل كاثوليكية اخرى ، وتم انتقادهم بحجة انتقاص الشرعية والمواطنة الفرنسية ، أ١ انهم ينحدرون من اقليم لورين ودخل جدهم رين الثاني دوق لورين في خدمة العائلة الملكية الفرنسية سنة ١٥١٣، ومن اهم المعارضين لحكمهم الامير انطونيو نافارا الذي طالب بتولي أعلى المناصب في الدولة ، اذ ان جده لويس التاسع Louis IX ملك فرنسا السابق يمكنه من وراثة العرش[٧٧].

كان وقع سيطرت عائلة غيز على السلطة شديداً على حركة الاصلاح الديني ، بعد ان قام هؤلاء بعمليات اضطهاد اودع خلالها المئات في السجون، وطرد من يشك في ولاءه للكاثوليكية من وظيفته ، وتمثلت ردة فعل المناصرون للحركة بالتخطيط لاختطاف الملك فرانسوا الثاني من قصره في كاتو أمبواز Chateay Ambise أذ عدوه مختطفاً عند عائلة غيز ، وأديرت العملية بشكل سري من أمير نافارا لويس كوندا ، ولكن العملية فشلت وتم تعقب المخططين لها واعدم أكثر من ثمانمئة شخص.

حاولت كاترين اتباع سياسية يمكن ان تخفف الاحتقان المتزايد بين الكاثوليك والحركة الاصلاحية ، لاسيما انها كانت ذات دهاء سياسي حاولت من خلاله الحفاظ على مكانة اولادها وحقهم في العرش ومع انها كانت كاثوليكية متدينة الا انها ادركت ان عليها ان تغلب مصلحة الدولة والعرش اذ ما تعرضت للخطر من جانب التعصب الديني ، وبعد اجتماعها مع من يشاطرها الرأي من اعضاء المجلس الملكي والبحث في ضرورة التسامح مع حركة الإصلاح الديني ، بادرت باطلاق سراح المساجين على خلفية دينية ،واصدرت مرسوم رومورتن Romorantin في آيار ١٥٦٠الذي اعترف بحرية الضمير الديني في فرنسا، وبالموازاة مع ذلك عينت ميشيل دي لوبيتال Michel De Lhopital الرجل الاصلاحي والداعية

الى التعايش السلمي بين الطوائف في منصب مستشارها الأعلى وطلبت منه القيام باجراءات على صعيد التقريب بين وجهات النظر المختلفة ، والاتفاق على الدعوة الى مجلس عام لاساقفة الكنيسة في فرنسا يحضره عدد من حركة الاصلاح ، وتم اقتراح عودة مجلس الطبقات الى عمله ، وأقيم لقاء في مجلس نوتابلسAssembley of Notables وطالب فيه عدد من الامراء الذين تربطهم روابط دم مع العائلة الحاكمة بمنحهم المكانة المناسبة في ادارة البلاد ، وقدم الادميرال كولنجي Admiral of Colgny طلباً باسم الحركة الاصلاحية في نورماندي باطلاق الحرية الدينية والدعوة الى عودة مجلس الطبقات(٧٨).

ساهم التسامح مع الحركة الدينية الى استمرار انصار حركة الإصلاح بأداء طقوسهم ،وفي مناطق عدة تمادى عدد منهم بالتمرد على السلطة الملكية ، وكانوا يتلقون الدعم السري من امير كوندا وامير نافارا وتطورت قدراتهم العسكرية وتم انتخاب قادة محليين والذين بدؤ بجمع المال وشراء الأسلحة ، وحاولت قوة تابعة لحركة الإصلاح السيطرة على مدينة ليون، وتم مواجهتهم واعتقال الامير كوندا بتهمة التآمر على سلطة الدولة في ٣١ تشرين الاول ١٥٦٠.

تولى الحكم في فرنسا شارل التاسع(٧٩) Charles IX (١٥٥٠-١٥٧٤/١٥٦٠-١٥٧٤) وعمره عشرة سنوات بعد وفاة اخيه فرانسوا الثاني ، واستمرت والدته بإدارة الأمور في البلاد ، وحدث تطور مهم باجتماع مجلس الطبقات في ازرلينز في ١٣كانون الأول ١٥٦٠أي بعد وفاة الملك بثمانية ايام ، واستمرت اجتماعاته لمدت ستة اسابيع وجرى التداول حول حق الوصاية على الملك القاصر ، إذ أكد مجلس الطبقات أن التاريخ يكفل لمجلس الطبقات حق ترشيح الوصي والموظفون الكبار ، وطالب المجلس بتعيين انطونيوا نافارا وصياً على الملك ، ولكن الأمور كانت محسومة لصالح كاترين ، والتي أمرت بتعين انطونيو بمنصب نائب القائد العام للقوات العسكرية(٨٠).

اسند مجلس الطبقات مهمة التفاوض مع حركة الإصلاح الى الامير كولنجي دي اندلوت Colingy DeAndelot،وتم مناقشة الأوضاع المالية المتدهورة بعد ان وصل الدين العام حوالي ٤٣٠مليون لفرزLivres ، وفي محاولة لمواجهة العجز المالي اقترح المجلس فرض ضريبة جديدة ، تم فرض ثلثان منها على أملاك الكنيسة وثلث على عامة الناس، وقدم اقتراح للسيطرة على أملاك الكنيسة وتقسيمها إلى ثلاثة أقسام يبقى ثلث بيد رجال الدين وثلث يستخدم لتسديد الدين العام والثلث الاخير يبقى بيد الدولة ويصرف للخدمات العامة وعدت هذه الاقتراحات ثورية ومتقدمة في ذلك الوقت وحاول رجال الدين مواجهة المقترح بخطة استباقية ،اذ اقترحوا بشكل طوعي دفع نصف الدين العام في مقابل ضمان سري من الوصية بالحفاظ على العقيدة الكاثوليكية (٨١).

بدأ نقاش موسع في مجلس الطبقات حول مختلف القضايا لاسيما مراجعة التعيينات في المناصب الدينية وتم اقتراح خضوعها للانتخاب بدل التعيين ، والدعوة إلى مؤتمر دينيي يحضره ممثلون عن حركة الإصلاح الديني ، ووقف كل إجراءات التعذيب بحق المنتمين الى الحركة ، بعدما ثبت انه لا يمكن وقف الحركة بأساليب القوة ،ويبدوا ان هذه المطالب لم يكن لها من يؤيدها في السابق وتدل على تغلغل أفكار الحركة بين ابناء الطبقة الوسطى،وتم الدعوة الى انعقاد المؤتمر في أيلول في مدينة بوسي Poissy واتفق على دعوة قادت حركة الاصلاح ، ولتبديد مخاوف السلطة البابوية التي عبرت عن رفضها لانعقاد المؤتمر،كتبت الوصية كاترين الى البابا واخبرته ان عدد الذين آثروا الانفصال عن الكنيسة في أزدياد وفيهم النبلاء وشمل ذلك مدن عديدة ، وذكرت ان الكثير منهم انضم إلى الحركة بدوافع مختلفة ليست بالضرورة دينية او هي متقاطعة مع مبادئ الكنيسة الكاثوليكية ،ومن الممكن اقناع الكثير بالعودة الى مبادئ الكنيسة الكاثوليكية [٨٢].

سارع البابا الى ارسال مندوبين عنه لحضور المؤتمر واختار الكاردينال فرار Cardinal Ferrara والجنرال جيسوت لينز Genral of Jesuits Lainez، لتمثيله وطلبت الوصية من كالفن حضور المؤتمر ، فارسل رجل الدين ثيودور بيزا Theodore Beza و أحد قادة حركة الاصلاح بتر مارتير Peter Martyr مندوبان عنه ، وبدأت جلسات المؤتمر في ١٨ ايلول ١٥٦١في قاعة مدينة بويس، بحضور الملك وامه الوصية والنبلاء وستة من الكرادلة و ٣٦ أسقف وعدد من رجال الدين الآخرين وأساتذة جامع باريس،وتم افتتاح المؤتمر بكلمة للملك ذكر فيها أن غاية المؤتمر الوصول إلى حل توافقي يحفظ وحدة الكنيسة والبلاد ، وبعد الانتهاء من كلامه سمح لدخول قادة حركة الإصلاح الديني وكانوا اثنا عشر يتقدهم بيزا ، والذي انحنى احتراما الى الملك وخاطبه بالقول ان الله يراقب الجميع في هذا الوقت الحساس والخطير الذي تمر به البلاد ، بعدها دافع بيزا عن حركة الاصلاح وذكر ان غايتها البحث عن الطرق الصحيحة والأصيلة التي توصل الى رضوان الرب وانه ليس للحركة دوافع للتمرد ضد السلطة الملكية ،واستمر بالحديث حتى وصل الى نقطة الخلاف الرئيسية المتمثلة بالعشاء الرباني فأوضح ان فكرة تحول الخبز والنبيذ الى دم السيد المسيح ولحمه قضية مستحدثة باطلة وان الاستحالة بعيدة بعد السماء عن الارض [٨٣].

ضج المكان بالأصوات المنددة وتعالت بان الرجل كافر ،وطالب آخرون باخراجه ورفاقه من قاعة المؤتمر،وتدخل كاردينال تورنون Cardinal of Tournon فطلب من بيزا التوقف عن الحديث ،وفعلاً توقف بعد ان طلب من الملك الاعتراف بعقيدة الاصلاح الديني في فرنسا،وتم تاجيل الاجتماع الى السادس عشر من شهر ايلول ، وبدأ الاجتماع الجديد برد من الكاردينال لورنيو الذي حاول الابتعاد عن طروحات بيزا الخلافية وتحدث عن مكانة الكنيسة وسلطتها في

المجتمعات ، وتناول تاريخ الكنيسة النضالي ضد الهرطقة و ما تعرضت له من تشويه على مر العصور وانها مقدر لها ان تصمد امام التحديات والمصاعب التي تواجهها ، بعدها ناشد الملك بان يكون حصناً منيعاً للعقيدة الكاثوليكية كما كان أجداده ، وبعد ان أكمل كلامه تعالت الأصوات ثانية تطالب بموقف اكثر حزم من قادة الاصلاح وطالبو بطردهم من المؤتمر في حال لم يتنازلوا عن مواقفهم(٨٤).

تم تاجيل المؤتمر ثانية ،وصادف وصول مندوبا البابا اللذان طلبا من الوصيه وقف المؤتمر او حصره على عدد محدود من رجال الدين ، وفعلاً تدخلت الوصية وقصرت الاجتماع على عدد محدود من علماء اللاهوت من كلا الطرفين للتوصل إلى صيغة توافقية في قضية العشاء الرباني ،وبعد ان تم الاتفاق عى مقترح توافقي تم تسليمه الى الكاردينال لورنيو، الذي عرضه على أساتذة السوربون الذين رفضوا المقترح وطالبوا من الوصية طرد قادة حركة الاصلاح من اراضي المملكة ،فتأكدت الوصية انه ليس هناك تسوية يمكن ان يتفق عليها فامرت بانهاء المؤتمر(٨٥).

عملت الوصية على التسامح مع انصار حركة الاصلاح الديني ،وامرت بالتوقف عن محاكمة الهراطقة ،وتم مطالبة المساجين بعدم التعرض للكنيسة الكاثوليكية مقابل اطلاق سراحهم ،ودعت المبعدين الى العودة لبلادهم ،ومع انه تم حضر اقامة القداس الخاص بالاصلاحين الاانه لم يكن هناك تشدد بملاحقتهم ، وافاد الاصلاحيون من ذلك ولم يترددوا من استغلال الفرصة لتنظيم انفسهم ونشر دعوتهم،وكان اشد المتحمسين للاعتراف بحركة الاصلاح المستشار المقرب من الوصية دي لي لوبيتال(٨٦).

تقدم لوبيتال باقتراح عقد اجتماع لمندوبين عن المجالس البرلمانية في فرنسا والنبلاء لاسيما الذين تربطهم علاقة بالملك في ايجاد تسوية للقضية الاصلاح الديني ،وتم عقد الاجتماع في بداية كانون الثاني ١٥٦٢،وتحدث لوبيتال طويلاً في المؤتمر معارضاً من يريد ان يبقى الملك على راس تيار او طائفة واحدة دون بقية الطوائف في بلاده ،ومادامت العقائد المسيحية كلها تبتغي الوصول الى الخالق مروراً بتعاليم السيد المسيح فعلينا ان لانحاول الغاء الآخر ،وان نقضي الوقت بالنقاش حول من هو الاصح عقائدياً،واذا لم يكن هناك سبيل لتوحيد الرؤى والافكار على عقيدة واحدة ،فعلينا البحث عن تنظيم الدولة وتعزيز قوتها،وكم هناك من متدينين كاثوليك ولكن ليس رعايا صالحين تهمم مصلحة الدولة ، وليس مطلوب ممن يطيع الدولة ان يكون كاثوليكي او حتى مسيحي ،وان علينا ان نعي بان قناعات البشر متفاوتة و لا يمكن السيطرة عليها وتوجيهها بالقوة ،وان علينا ان نطلق حرية الراي والمعتقد وفي المقابل ان نطلب من الجميع اطاعة الدولة والسهر على رعاية مصالحها(٨٧).

استمر مناقشة الوصول الى اعتراف بحركة الاصلاح الديني لمدة اثنا عشر يوماً ،صدر بعده مرسوم كانون الثاني Edict of Januarey في سنة ١٥٦٢تم الاعتراف من خلاله رسمياً لأول مرة بشرعية حركة الإصلاح الديني وإيقاف الإعدام بأنصارها على خلفية دينية قبل ان تعرض على المجلس العام ،واعترف بحق الاصلاحين بإقامة شعائرهم الدينية خارج أسوار المدن المسورة وفي قصور نبلائهم والارياف،وطلب منهم الالتزام بعقيدة مستوحاة من العهد القديم والجديد ، وعدم اقامة مجمع كنسي دون موافقة الملك(٨٨).

الخلفية الجغرافية لحركة الاصلاح الديني في فرنسا

قدم الملوك الفرنسيون لاسيما هنري الثاني تسويغاً لاستخدام الهرطقة ضد الاصلاحيون بان مؤيدوا الحركة الاصلاحية هم من صغار الحرفيين والموظفين التافهين الذين سيرتهم أهواءهم لمخالفة العقيدة الحقة للكنيسة الكاثوليكية ، وأدى ذلك الى طرح التساؤل حول الخلفية الطبقية والجغرافية لأنصار الحركة لاسيما وان الدراسات الحديثة عن الحركة أشارت انه للمدة (١٥٦٠-١٥٧٠)كان هناك ١٢٠٠كنيسة لأنصار حركة الإصلاح والعدد التقريبي لأنصار الحركة حوالي ١,٥مليون أي مايعادل ١٠%من محموع السكان الكلي البالغ حوالي ١٥مليون وتوزع هؤلاء على معظم أعضاء المملكة ، اذ ان هناك أنصار في شمال لوير Loire لاسيما في اقليم نورماندي وسكن الكثير في الجنوب متوزعيين مابين لاروشيل LaRochelle على المحيط الأطلسي حتى بوردوكسBordeaux وتولوزToulouse والى الأعلى في مونتبيلرMontpellier حتى ليون والمنطقة تماثل الهلال يقوى في جوين Guyenne ولانجودكLanguedoc ودوفين Dauphine ادت فيه مناطق وسط فرنسا دور مهم في حركة الاصلاح، وقطن العديد من انصار الحركة المناطق الحدودية في برجنديBurgundy وكامبجنChampagen وبيكارديPicardy وبريتانيBritany(٨٩).

ان محاولة الحد من تدخل التاج كان من الاسباب التي دعت إلى تأييد حركة الإصلاح الديني في مناطق معينة كما حدث في إقليم لانجودكLanguedoc والذي كان له الحق للدعوة إلى عقد الاجتماعات للمناطق التابعة للإقليم لتساعد التاج في تحديد قيمة وطريقة جمع الضرائب ، ومن المهم القول ان ممثلي المجلس البرلماني في لانجودس كانوا متعاطفون مع حركة الإصلاح الديني وقاموا بمحاولات علنية للحد من الأملاك التابعة للكنيسة وثروة رجال الدين ، ونجد انه في الإقليم كان هناك ترابط واضح بين مطالب الإصلاح والمطالبة بالحكم الذاتي(٩٠).

فيما نجد ان هناك مناطق أخرى في اقليم برجندي ، وهي ديجون Dijon وواكسونAuxon وبيون Beaun التقت كلمتها على تاييد الكنيسة الكاثوليكية والتصدي لحركة الاصلاح الديني ، والسبب في ان هذه المناطق انضمت حديثاً الى التاج الفرنسي في نهاية القرن الخامس عشر ووعد مجلسها بالمحافظة على الكنيسة الكاثوليكية ، والاهم من ذلك أن قطاع

مهم من اقتصاد الإقليم كان مرتبطاً بصناعة الخمر الأحمر الذي يستخدم في القداس والكثير من الاراضي تملكها الكاتدرائيات والاديرة ،والمتداول في الاقليم ان الله هو الذي اختار هذه الارض لصناعة الخمر لكي يتحول الى دم السيد المسيح في العشاء الرباني[٩١] .

ذكر احد الباحثين ان الحركة الكالفنية لم تكن موجهة بالدرجة الأساس ضد العقيدة الكاثوليكية والممارسات والطقوس فيها ولكن ضد الجور والظلم وعدم المساواة لاسيما في الفئات الدنيا في المجتمع ، وبنى أنصار حركة الإصلاح اعتقادهم بأنه يمكن تلمس المساواة والرحمة بين جميع البشر وعدم الاقتصار على العقيدة وفكرة الخلاص، وذكر أن اهتمام الحرفيين بالإفادة من العقيدة الجديدة لأنهم وجدوا أنها يمكن ان تعمل على تغير حالهم ، وان الفئات الاجتماعية التي شملت التجار والحكام والموظفون كانت تبحث عن عقيدة تناسب حاجاتها الجديدة وتكون أكثر توافق مع تغير ظروفهم لحياة اجتماعية أفضل لاسيما التجار الذين كانت لهم تعاملات مع مناطق عديدة في العالم والذين أفادوا من قبول العقيدة الكالفنية في التعامل الربوي[٩٢].

ضمت حركة الإصلاح الديني عدداً كبيراً من المتعلمين ودلت الاحصائيات في اقليم مونتبلر Montpelllier ان أتباع الحركة من المتعلمين الحرفيين يشكلون نسبة ٨٥% والفلاحون يشكلون نسبة ٥%[٩٣]، وامتازت حركة الإصلاح الديني في فرنسا بانضمام شخصيات مهمة كان لها دور كبير في تعزيز وقيادة حركة الإصلاح الديني في فرنسا والوقوف بوجه السلطة الملكية ، وليس من سبيل الصدفة ان يوجه كالفن بإرسال رجال الدين الى فرنسا بهدف التاثير على الطبقة الوسطى ، واهم الشخصيات التي انضمت الى الحركة كانت من عائلة البوربون وهم من العوائل التي لها صلة قربى بالعائلة المالكة [٩٤].

من بين الشخصيات المهمة التي انضمت الى حركة الاصلاح انطونيو دي باربون Antoin de Bourbon ملك نافارا ، صاحب الاملاك الواسعة في جنوب غرب فرنسا وهذه المناطق ركز عليها كالفن في نشر دعوته ونجح في تاسيس تجمعات دينية ، وقام كالفن بمحاولات جدية وواضحة لكسب ود ملك نافارا وارسل له في كانون الاول ١٥٥٧ كتاباً شبه فيه انطونيو بالشمعة التي تحترق لكي تضئ الطريق للسائرين على الطريق الإصلاح ، وبرهنت زوجة الملك جينا دي البرت Jean de Albert انها خير سند لحركة الاصلاح بعد اعتناقها العقيدة الكالفنية بشكل رسمي سنة ١٥٦٠، ومن الشخصيات المهمة التي لعبت دوراً هاماً في حركة الإصلاح امير كوندا لويس دي بوربون Louis de Bourbon الذي ايد حركة الإصلاح الديني منذ سنة ١٥٥٥بعد زيارته لجنيف ، وأعلن رسمياً اعتناقه للكالفنية سنة ١٥٥٨، ومن النبلاء الذين كان لهم دور كبير في اعتناق الكالفنية الاخوة كاتيلون Chatillon Brothers وهما ابناء اخ مسئول قصر الملك آن دي مونتمونرسي Anne de Montmorency احد القادة العسكريين والمخلصين للملك هنري الثاني ومن ابرزهم جاسبرد يث كولنجي Gaspard de

Coligny الذي شغل منصب ادميرال وكانت له املاك واسعة في نورماندي، وبالتالي اصبحت نورماندي من المراكز المهمة في حركة الاصلاح الديني وبمساندة الارستقراطية.[٩٥]

ساهم النبلاء من البوربون والكاتيلون بحماية الكالفنية في مناطق تواجدهم ، ومكنوا الحركة من الانتشار في ريف نورماندي والجنوب الفرنسي ، ومن الممكن القول ان عدد من النبلاء انظم الى حركة الاصلاح الديني بدوافع سياسية اكثر منها سياسية ، ولكن هناك من اعتنقها من منطلق ايمانه بالعقيدة الكاثوليكية امثال انطونيو بوربون وجاسبرد دي كولجي ، وان حركة الاصلاح ومهما كانت دوافع المنظمين إليها فأنها كانت قادرة على الاستمرار والمحافظة على بقائها [٩٦].

كان هناك أقلية من القضاة متعاطفين مع أنصار حركة الإصلاح الديني ، ومن ابرز هؤلاء القاضي آن دي بورج Anne de Bourg الذي وقف بوجه الملك عند زيارته الى المجلس البرلماني في باريس واتهمه بمعاقبة انصار حركة الاصلاح الديني دون وجه حق ، فتم اعتقاله مع ستة قضاة ووجهت لهم تهم الهرطقة ، وسرعان ما أعلن الستة برائهتم من حركة الإصلاح وتأييدهم للعقيدة الكاثوليكية ،وكتب بورج في السجن كراس الخيانة العظمى Treasonous أوضح فيه ان اعمال الملك هنري الثاني تخالف تعاليم الرب ، واتهم على اثرها بالهرطقة وتم احراقه بحجة اثارة الفتنة والتعرض لشخصية الملك ، وكان مثالاً على تغلغل الحركة في سلك القضاء ، وأدى التخوف من الأمر الى دعوة جميع القضاة للكشف عن عقيدتهم علناً سنة ١٦٦٠امام المجلس البرلماني ومن أصل ١٤٣غاب عن الحضور ٣١قاضيا وكان ذلك دليلاً واضحا على تاييدهم لحركة الإصلاح الديني[٩٧].

الخاتمة

توصل البحث الى جملة استنتاجات من أهمها:

- ان معظم قادة الحركة الإصلاحية الدينية الفرنسية هم من الذين درسوا واطلعوا و أنظموا الى الحركة الإنسانية ، و تشاطروا مع قادة الحركة الإنسانية في البلدان الأخرى نظرتهم إلى الإنسان والى وجوب تغير الصورة السلبية التي طبعتها الكنيسة الكاثوليكية عنه ، ويبدو أن التخوف من تطرف الحركة الإنسانية وإمكانية الذهاب بها بعيداً عن الأمور الدينية لاسيما في دعوة الحركة إلى احتقار الكثير من المبادئ التي تعد مرتكزات اعتمدت بالدرجة الأساس على الفلسفة الدينية المسيحية ، وهذا الأمر عجل من الدعوة إلى الإصلاح الداخلي دون المساس بثوابت الكنيسة الكاثوليكية ،وهذا ما أكد عليه رواد الحركة الفرنسية لاسيما جوليوم بريسونيه وجاكوس ليفيفر ،فدعوة الحركة الإنسانية بالعودة إلى تراث اليونان والرومان قابلها دعوة حركة الإصلاح الديني بالعودة إلى المرحلة الأولى من الدعوة المسيحية والبحث عن ترجمة الإنجيل بعيداً عن ترجمة

الكنيسة من خلال الرجوع الى النسخ اليونانية وترجمتها ،ومحاولة التخلص من سيطرة الكنيسة واحتكارها للترجمة والتفسير.

- كان اتفاق بولوجنا سنة ١٥١٦بين السلطة البابوية والسلطة الملكية الفرنسية نقطة تحول مهمة في العلاقة بين الكنيسة الفرنسية الجاليكانية والملكية ، وذريعة أدت إلى تدخل سافر من السلطة الملكية في شؤون الكنيسة التي تخلصت منذ منتصف القرن الخامس عشر من سيطرة السلطة البابوية ، ومن ثم فان تدخل البلاط في قضية التعيينات في أسقفيات البلاد ، والابتعاد عن اختيار الأكفأ والأجدر والأكثر فهم للمسائل الدينية ، أدى إلى تذمر كبير في داخل الكنيسة وبين أتباعها، واسس إلى فكرة وجوب إصلاح النظام الكنسي وإبعاده عن هيمنة رجال البلاط.
- إن حركة الإصلاح الديني الفرنسية ممثلة بحركة ميوكس بقيادة بريسويه وليفيفر لم تكن غايتها الوقوف بوجه الكنيسة الكاثوليكية والسلطة الملكية ، وركزت في أهدافها على إصلاح النظام الديري والنظام التعليمي الاسقفي وإقامة توعية دينية معتمدة بالدرجة الأساس على الانجيل وتعليماته ، ويبدوا أن تزامن الحركة مع الدعاية المتصاعدة للحركة اللوثرية ،وان الخلاف بين لوثر والسلطة البابوية عجل من القضاء على حلقة ميوكس وتصنيفها على أنها هرطقة وإبعاد قادتها من البلاد.
- واجهت حركة الإصلاح الديني في فرنسا صعوبة كبيرة في مرحلتها الاولى ، تمثلت في عدم وجود حلفاء يمكن ان تعتمد عليهم سواء من السلطة الملكية او الامراء او من الكنيسة نفسها داخل الدولة كما حدث في بلدان اوربية ، فمن المعلوم ان الكنيسة الفرنسية مستقلة ادارياً عن السلطة البابوية ومن ثم فهي لا تسعى الى استغلال حركة الاصلاح في سبيل الانفصال عن كنيسة روما ،ويكمن ملاحظة ان النجاحات التي حققتها الحركة الإصلاحية في مناطق أوربية كان نتيجة التحالف مع قوى داخلية لها أهميتها في تغير موازين القوى ، وهذا مالم يحدث حتى نهاية الخمسينات من القرن السادس عشر في فرنسا.
- يبدو ان التغير في موقف السلطة الملكية الفرنسية من حركة الاصلاح الديني منذ سنة ١٥٢٦فصاعداً كان نتيجة الأوضاع الخارجية التي عاشتها ألمانيا ، اكثر من الخوف من مبادئ حركة الاصلاح التي لم تكن منظمة ومنسقة في هذه المدة ، فالانقسام الذي حصل في المانيا نتيجة حركة الاصلاح الديني اللوثرية ،ألقى بضلاله على الداخل الفرنسي ،لاسيما وان فرنسا كانت لوقت قريب منقسمة على نفسها وإمكانية عودة ذلك الانقسام ممكنة في حال وجدت الذرائع لذلك ، وهذا الخطر شعر به حتى قادت الحركة الإصلاحية في فرنسا فنجد ان بريسويه فضل التراجع والعودة الى الكنيسة الكاثوليكية

حتى لا يتهم بإذكاء الفتنة وتقسيم البلاد لاسيما وانه كان معارضا لأفكار لوثر ، وان ما حدث سنة ١٥٣٤كان ردت فعل مبالغ فيها والغرض الأساس منها تخويف وترويع أتباع الحركة الإصلاحية.

- بدت حركة الإصلاح الديني الفرنسية أكثر ثبات وتنظيم بعد تبني أفكار كالفن الإصلاحية ، لاسيما وان أفكار كالفن في كتابه مؤسسة الدين المسيحي كانت واضحة وان الحكومة التي أقامها كالفن في جنيف كانت قبلة للدعاة الإصلاحيين الذين عاد منهم العشرات إلى فرنسا للدعوة إلى عقيدته ومبادئه ، وترك الاصلاحيون تعليمات ليفيفر الغير منظمة واستعاضوا عنها بمبادئ كالفن .
- عدت مدة حكم هنري الثاني مرحلة الاضطهاد والتنكيل بإتباع الحركة الإصلاحية ، واصدر الملك عدت قوانين هدفها تقويض حركة الإصلاح الديني وتجفيف منابعها ،ولكن ثبت بالبرهان انه لا يمكن النيل من عقائد الناس وتغيرها بالقوة وانه كلما زاد الضغط والتنكيل زاد الناس صلابة في التمسك بعقائدهم ، واكتسبت تعاطف من الكثيرين وكان موقف عضو البرلمان الباريسي آن دي بورج الذي دفع عمره ثمناً للدفاع عن أتباع حركة الإصلاح دليلا على احترام الكثيرين للحركة الإصلاحية .
- كان موقف الوصية كاترين دي مدتشي دليل على المسؤولية ، في محاولتها التوفيق بين الكاثوليك والحركة الإصلاحية ،ودلت رسالتها للبابا على الازدياد المضطرد لأتباع الحركة الإصلاحية ، ويبدوا انها أدركت في هذه المرحلة إمكانية احتواء حركة الإصلاح والحد منها.
- عد المستشار ميشيل دي لوبيتال رجل التسامح والداعية الأول إلى الأخذ بمبدأ التسامح في تاريخ فرنسا، وكان المسؤول عن جمع رجال الدين من الطرفين للوصول الى تسوية ، وان مطالبته إطلاق حرية الرأي وعدم إلغاء الآخر والاهتمام بوحدة الدولة ودور الفرد الايجابي في بناء البلاد والاهتمام بذلك أكثر من البحث عن المعتقد وكما ذكر فانه يمكن ان يكون الرعايا كاثوليكيين ولكن دورهم سلبي في بناء البلاد فما الذي يفيد حسن المعتقد اذا كان دور الشخص سلبي في بناء بلاده ، وعدت هذه المبادئ متقدمة على زمانها في تاريخ حركة الإصلاح الديني ،وهذه الأفكار أدت بالتالي إلى الاعتراف بحركة الإصلاح الديني في كانون الثاني ١٥٦٢ ومنحهم حق إقامة الطقوس الدينية الخاصة بهم خارج أسوار المدن وفي الأرياف وبذلك حققت حركة الإصلاح الديني أول انتصار لها بهذا الاعتراف.

الملاحق:

خارطة فرنسا في مطلع القرن السادس عشر

هوامش البحث

(١) مجلس الطبقات : انبثق مجلس الطبقات من المجلس الملكي في عهد الملك هنري الرابع سنة ١٣٠٢، ، يتكون المجلس من ثلاث طبقات ، رجال الدين والنبلاء والطبقة العامة ،والتصويت فيه بحسب الطبقة وليس الأفراد،كان المجلس يدعى ويحل من الملك ،وليس له الحق في المصادقة على الضرائب التي تفرضها الدولة و دوره استشاري ، وتحكمت السلطة الملكية في التعيينات للمجلس في القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر وحضور أعضاءه متقطعاً ، وفي نهاية القرن الخامس عشر أصبح مجلس الطبقات هيئة منتخبة ، ولم يدعى مجلس الطبقات الى الاجتماع للمدة ١٤٨٤وحتى نهاية ١٥٦٠ للمزيد ينظر :
www.wikipidia,Genral State

(٢) برلمان باريس : مؤسسة سياسية تطورت من المجلس الملكي الخاص وكان دورها مقتصراً على تقديم الاستشارة للسلطة الملكية ، وفي القرن الثالث عشر انيطت به وظيفة قضائية ،وكان البرلمان مقتصراً على مدينة باريس و أوكلت إليه مهمة التشريع في جميع المدن التابعة لفرنسا وفي عام ١٤٤٣ منح الملك شارل السابع لانجودك برلمانها الخاص ، وبعد ذلك تم السماح الى الاقاليم المختلفة باقامة برلماناتها الخاصة والتي وصل عددها الى ستة عشر واهم هذه البرلمانات برلمان باريس الذي كان مسؤلاً عن شمال ومركز فرنسا ،وكل البرلمانات لها حق تنظيم المراسيم ولها حق رفض القوانين الملكية المعارضة للقوانين المحلية في الإقليم للمزيد ينظر :

The New Encyclopedia Britannic , vol.7,U.S.A, New York ,1989.p.586.

(٣) محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد ، دار الجاحظ للطباعة والنشر ،١٩٨١،ص ص ٤٨-٥١.

(٤) فرانسوا الاول : ولد في ١٢ايلول ١٤٩٤في مدينة كوجناك التابعة لاقليم سينتونج ،الابن الوحيد لشارل نبيل انجوليم وامه لويس سافوي ،حفيد الملك شارل الخامس ، تولى الحكم بعد وفاة عمه لويس الثاني عشر ، اشتهر بحبه للادب والفنون واستقطاب رجال العلم والفن والحركة الانسانية للمزيد ينظر :

Francis Hackett,Francis the First ,NewYork,Doran &Co,1937; The New Encyclopedia Britannic , vol.4,U.S.A, New York ,1989.pp923-924.

(5)David Criswell,The Rise and Fall of the Holy Roman Empire,Baltimore,2005,pp.442-444.

(٦) السلطة البابوية : أعلى سلطة دينية في الكنيسة الكاثوليكية ، وفي الأوقات الأولى من تاريخ الكنيسة لم يكن هناك ما يميز أسقف روما عن الأساقفة الآخرين،إلا ان أسقف روما بدأ يحتل مكانة خاصة منذ القرن الثاني الميلادي ، وبدأت الروايات تركز حول أهميتها وان لها قدسية خاصة ،واعتمد أساقفة روما على القول الذي أكد أن الأسقف الذي يشغل كنيسة روما يرث منصب القديس بولص واستندت النظرية البابوية على آية من الإنجيل (أنت الصخرة ،وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وان أبواب الجحيم لن تقوى عليها وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات ، فكل ما ربطته على الأرض يكون مربوطا في السماوات وكل ما حللته على الأرض يكون محلولاً في السماوات) للمزيد ينظر:

Brusher Joseoh,Popes Through the www.wikipedia,popeBrusher Ages,Prinction,1959.

(٧) الكنيسة الكاثوليكية : أصل كلمة كاثوليك مشتقة من كلمة يونانية تعني العالمي وبذلك فان الكنيسة تدعي الرسالة العالمية ،وتم استخدام المصطلح لتميز الكنيسة عن المجتمع المحلي او الهرطقي،، ولم تكن مقتصرة على كنيسة روما الا أنها أصبحت سمة لها تميزها عن الكنائس الشرقية ،والكنيسة الكاثوليكية تقوم على أوجه أربعة ،اكتمالها المذهبي وتكيفها لحاجات البشر واكتمالها الأخلاقي واكتمالها الروحي ،ويبدوا أن تسميتها نتيجة الامتداد المحلي لمستقبل الكنيسة الكاثوليكية في مختلف أنحاء العالم ،ومن أهم مميزاتها المحافظة على المذهب وتوحيدها للطقوس واعتمادها على التراث ،وهي تقوم على الأسرار السبعة ،للمزيد ينظر

Encyclopedia of Religion and Ethics,Edited by James Hastings,Vol.3,p.260.

(٨) السيد الباز العريني ، تأريخ أوربا العصور الوسطى ، بيروت ،دار النهضة العربية ، ١٩٦٨،ص ص٥١٧-٥١٨.

(9) Richard A.Jackson,A History of the French Coronation , Chapel Hill,1984,pp.57-58.

(١٠) بطرس حداد ، كنائس بغداد وديراتها، بغداد، الديوان للطباعة والنشر، ١٩٩٤، ص٣٦.

(١١) الأسرار السبعة : إن المتطلبات الروحية في الكنيسة الكاثوليكية هي سبعة :

الأول هو التعميد Baptism وهو السر الذي يمكن من خلاله إزالة الخطيئة الأولى ومنح الولادة الروحية الثانية وتتم هذه الشعيرة من خلال سكب الماء أو الغسل او الغطس.والسر الثاني هو سر التناول او القربان المقدس ويسمى نظرية الحلول Transubstaniation ويقصد به تحول الخبز والنبيذ في جسم المتناول لهما في المراسيم الدينية إلى لحم المسيح ودمه، وان هذا السر يساعد على حضور المسيح بجسده ودمه ونفسه ولاهوته تحت أعراض الخبز والخمر،والسر الثالث هو سر التثبيت Confirmation والذي يتم عن طريق مسح الجسم بالزيت لكي يرسخ الإيمان ويثبته، والسر الرابع هو التوبة Penance ويشمل الاعتراف بالذنوب والتوبة أمام الكاهن ،والسر الخامس هو مسحة المرضى Extreme Unction ويتم من خلالها دهن جسم المريض بالزيت من اجل الشفاء، والسادس هو سر الكهنوت Holy Order ويتحدد بالسلطة الروحية التي يمارسها رجال الدين أثناء قيامهم بواجباتهم الدينية، والسابع والأخير هو سر الأمومة Matrimony والذي يركز على إجراءات الزواج الدينية وربطها برباط مقدس للمزيد ينظر : عبد القادر احمد اليوسف ، العصور الوسطى الأوربية ٤٧٦-١٥٠٠، بيروت ، المكتبة العصرية ،١٩٦٧،ص ص٢١٩-٢٢٠.هيثم محي طالب ، مسيحيو العراق ودورهم في تاريخ العراق المعاصر ١٩٢١-١٩٥٨،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل،، ٢٠١٣.

Kenan.B.Osborn,The Christian Sacrament of Initiation ,Baptism,Confirmation,New York,1987; C.Hayes,A Political and Cultural History of Modern Europe ,New York,1944,pp142-144.

(١٢) عبد القادر احمد اليوسف ،المصدر السابق ، ص ٢٢٠.

(١٣) المصدر نفسه ،ص ص٢٤٠-٢٤٢.

(١٤) كرستوفر دوسن ، تكوين اوربا ، ت: محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص٣٣.

(١٥) الكنيسة الجاليكانية : الجاليكانية مصطلح يشير الى الكنائس الفرنسية التي استقلت ادارياً عن كنيسة روما ، قامت الجاليكانية على تحديد سلطة البابا لصالح الأساقفة ، وأكدت الجاليكانية على ان القديس بطرس والبابوات

الذين يدعون الوصاية عنه لهم سلطة روحية على اتباعهم ولايتعدى ذلك الى السلطة الزمنية والمدنية : للمزيد ينظر

Gallicanism, Catholic Encyclpoidia,NewYork ,1913.

(16) R.J.Knecht , Francis I,Cambridge,1982,p.53.

(١٧) ليو العاشر :(١٤٧٥-١٥٢١) الابن الثاني للورينزو الكبير حاكم جمهورية فلورنتاين ، تم ترقيته لمرتبة الكاردينال سنة ١٤٨٩، انتخب بابا سنة ١٥١٣وبقي في منصبه حتى سنة ١٥٢١للمزيد ينظر :

The New Encyclopedia Britannic , vol.7,U.S.A, New York ,1989.p247.

.

(١٨) كلية السوربون : تعد كلية السوربون من اشهر الكليات التي درست علم اللاهوت ، جاءت تسميتها من مؤسسها روبرت دي سوربون ، تخرج مها آلاف الطلاب من مختلف البلدان الاوربية منذ الفرن الثالث عشر وكانت تمنح شهادت الماجستير وشهادت الدكتوراه ، تم حضرها في عهد الثورة الفرنسية ، واعيد فتحها سنة ١٨٠٨ للمزيد ينظر:

Symones Deridder, A History of the University in Europe , Cambridge,2003.

(١٩) شارلمان : (٢نيسان ٧٤٢-٢٨كانون ٨١٤) : اسم شارلمان مشتق من المصطلح اللاتيني Carlus Magnos كارلوس العظيم ، تولى الملكية في فرنسا منذ سنة ٧٦٨والملكية في ايطاليا منذ سنة ٨٠٠وهو اول امبراطور في اوربا الغربية منذ انهيار الامبراطورية الرومانية المقدسة ،عد الحامي للبابوية واستطاع ابعاد اللمبارد من شمال ايطاليا وقاد الغزوات ضد المسلمين في اسبانيا ، اطلق عليه ابو اوربا بعد ان وحد غرب اوربا في الامبراطورية الكارولنجية للمزيد ينظر : محمود عبد الواحد محمود القيسي ، العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية في عهد شارلمان ٧٦٨-٨١٤، اطروحة غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد ،٢٠٠٣.

(20)J.H.Merle D .Aubigne, History of The Reformation of The Sixteeenth Century,www.maranathamedia.com.au.p.601.

(21) Quoted in Merle,op.cit.,p602.

(22) Ibid.,p602.

(23) Mack .P.Holt, The French Wars of Religion , Cambridge , Cambridge University Press,P.10.

(٢٤) عبد المجيد النعنعي ، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة ١٤٥٣-١٨٤٨،بيروت ،دار النهضة العربية ، ١٩٨٣،ص٨٠.

(٢٥) الحركة الانسانية : ان بداية الحركة الانسانية كان في ايطايا والتي استندت النهضة فيها على الطبقة العليا والأمراء وأكدت على دراسة اللغتين اليونانية والرومانية ، ابرز خصائصها الظاهرة المعروفة بالإنسانية ،والإنسانيون وهم مفكرون كرسوا جهودهم لمحاكاة الآداب اليونانية والرومانية ،وعدت الإنسانية ديناً جديداً للأجيال التي أعقبت بترارك (١٤٠٤-١٤٧٤) والاستناد إلى الثقافة المتعلقة بالأمور البشرية بمعزل عن اللاهوت ،وقامت الحركة على إحياء التراث الوثني ونبذ آراء العصور الوسطى في العلاقة بين الدنيا والآخرة واهم ما قامت عليه الحركة الإنسانية،البحث عن المخطوطات والنقد العلمي والانتقاص من العصر الوسيط،والتأكيد على الفردية والإشادة بالأعمال الدنيوية ،وعدت الفردية ردت فعل لظاهرة نكران الذات المتمثلة بصورة خاصة في التعاليم الكنسية للمزيد ينظر :

Frederick Hartt,A History of Italian Renaissance Art ,New York,1910.

(٢٦) جوليم بريسونيه (١٤٧٢-١٥٣٤) : ولد لعائلة غنية وكان أبوه رجل دين ، درس بريسونيه علم اللاهوت وعين اسقفاً سنة ١٤٨٩، بعدها اصبح رئيس دير في سينت جرمان ، على الرغم من قيادته الحركةالإصلاحية الا انه لم يجيز الخروج عن مبادئ الكنيسة الكاثوليكية للمزيد ينظر :

www.wikipedia , Guillaume Briconnet

(٢٧) جاكوس ليفيفر اتابلس (١٤٤٤-١٥٣٦) : رجل دين ومصلح ديني، قاد حركة الاصلاح الديني في فرنسا ، ولد من عائلة متوسطة في مدينة اتابلس ، درس في جامعة باريس وحصل على شهادت الماجستير في الدراسات اليونانية ، سافر الى ايطاليا سنة ١٤٨٦ ودرس في فلورنسا ورما ، عاد إلى فرنسا ليكون أستاذا فيها وحصل على درجة الأستاذية للمزيد ينظر :

www.wikipidia, Jacques Lfevered Etables.

(28) Mack .P.Holt,op.cit.,p.8.
(29) Arthur Tilley , The French Wars of Religion ,London,Macmillian Company,1989,p.8.
(30) Ibid .,pp,8-9.

(٣١) مارتن لوثر(١٤٨٣-١٥٤٦) : راهب الماني وأسقف كاثوليكي وأستاذ علم اللاهوت في جامعة وتنبرج ، ابرز زعماء حركة الإصلاح الديني ومؤسس المذهب البروتستانتي اللوثري ، ولد في مدينة ايزل الألمانية ،ودرس اللاهوت والإنسانيات في جامعة ايرفرت والتي تخرج منها سنة ١٥٠٥، تمحورت حركته المعارضة للكنيسة الكاثوليكية، إنكاره على رجال الكنيسة دورهم كوسطاء بين الإنسان المسيحي وربه ، وانه يمكن للفرد المسيحي ان ينال المغفرة عن طريق الإيمان بالله دون توسط الكنيسة ، ترجم الإنجيل الى الألمانية سنة ١٥٢٢، أوخذ على لوثر عدم تأييده للثورة ضد الحاكم لاسيما عند حركة الفلاحين في المانيا التي لم يؤيدها لوثر وراح ضحيتها آلاف الفلاحين سنة ١٥٢٥للمزيد ينظر :

Michael A.Mullet, Luther, Methuen &Co,1986.
(32) J.H.Merle , op.cit.,604.
(33)Mack .P.Holt,op.cit.,p.8.

(٣٤) وول ديورانت، قصة الحضارة ،ترجمة عبد الحميد يونس ، القاهرة،مطابع الدجوى-عابدين، ١٩٧٥ ،ج٢٥،ص٢٢.

(٣٥) مارجريت أنجولم (١١نيسان ١٤٩٢-٢١كانون الثاني ١٥٤٩) : يرجع اصلها الى عائلة البوربون وهي زوجت هنري الثاني ملك نافارا ،واخت ملك فرنسا فرانسوا الاول، عرفت بحبها الشديد للحركة الانسانية وايدت حركة الاصلاح وكان لها كتابات مؤيدة للحركة الانسانية للمزيد ينظر :

Samuel Putnam , Marguerite of Navarre ,New York,1989.

(٣٦) وول ديورانت ، المصدر السابق ، ص ٢٣.

(37) Knecht , op.cit.,pp.132-135.
(38) William Hanna , The Wars of Huguenots , New York ,Robert Carter & Brothers , 1872, p.14.

(٣٩) وول ديورانت ، المصدر السابق ، ص ٢٤.

(٤٠) عبد الحميد البطريق ، عبد العزيز النوار ، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فينا ، بيروت ،دار النهضة العربية ، بلا ، ص١٤٨.

(٤١) تقام صلاة الصبح عند المسيحين مع طلوع الشمس في الكناءس ، وقبل الذهاب الى العمل طيلة ايام الاسبوع ، ويوم الاحد عند المسيحيون لديه قدسية كبيرة اذ يمثل يوم قيامة السيد المسيح وهو عطلة رسمية منذ عهد قسطنطين الاول سنة ٣١٩ للمزيد ينظر : أفغراف سمير نوف، تاريخ الكنيسة المسيحية، ترجمة: الكسندروس، حمص،ط٩، ١٩٦٤.ص١٧٦؛ هيثم محي طالب ، المصدر السابق ،ص١٦٢.

(42) William Hanna ,op.cit., p.21.
(43) Mack .,op.cit,.pp17-18.
(44) John Bossy , Chrstanity in the West 1400-1700, Oxford, 1985,p.69.
(45) Arthur Tilley , The French Wars of Religion , London,1919,p.10.

(٤٦) جون كالفن (١٥٠٩-١٥٦٤) : عالم لاهوتي واحد ابرز زعماء حركة الإصلاح الديني في فرنسا ، ولد كلفن في أوج الحركة الإنسانية وبداية حركة الإصلاح الديني سنة ١٥٠٩ في مدينة نيون وكانت من المدن المهمة بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية والمركز الاقتصادي المهم في شمال اوربا، عد كالفن مؤسس المذهب الكالفني والذي يؤكد على عقيدة الخلاص المقدرة مسبقا،عرف بالتقشف والزهد ، وكان شديد التعصب لتطبيق تعاليمه ، أصبح الحاكم في مدينة جنيف منذ سنة ١٥٤١ وحتى وفاته سنة ١٥٦٤للمزيد ينظر:

(47) B.C,Armstrong , John Calvin , wwww,p.1.
(48) Ibid.,P.2.

(٤٩) جان جاك شوفالية ، تاريخ الفكر السياسي من المدينة الى الدولة القومية ، ت: محمد عرب صاصيلا ، بيروت ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط١،٢٠٠٦ ،ص٢٦٣.

(50) Mack .op.cit.,p22.

(٥١) عبد المجيد النعنعي ، المصدر السابق ، ص٦٧.

(٥٢) عبد العظيم رمظان ، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧، ص ص١٣٤-١٣٦.

(53) Armstrong ,op.cit.,p.3

(٥٤) جان جاك شوفاليه ، المصدر السابق ، ص٢٦٣.

(٥٥) المصدر نفسه ، ص٢٦٤،

(56) Mack .op.cit.,pp22-23.
(57) Bossy , op.cit.,p180.
(58)Wiliam Monter,Calvini Geneva , New York ,1967,pp,136-138.

(٥٩) جان جاك شوفاليه ، المصدر السابق ، ص٢٦٨.

(60) Mack , op.cit,p.25.
(61) Arthur Tilley ,op.cit.,p p10-11.
(62) William Hanna , op.cit., p.27.
(63) Ibid,.p.28.

(٦٤) وول ديورانت ، المصدر السابق ، ص٢٧.

(65) Arthur Tilley , op.cit.,p12.

(٦٦) هنري الثاني:الابن الثاني للملك فرانسوا الاول ، واصبح الابن المرشح للعرش بعد موت اخيه الاكبر فرانسوا الثالث دوق بريتاني سنة ١٥٣٦،اصيب هنري الثاني نتيجة سباق المبارزة الذي اقيم في احتفالات توقيع معاهدة كاتوكامبرس سنة ١٥٥٩،ومات متأثراً بجراحه للمزيد ينظر :

Frederuc Baumgartner , Henry II , Durham,N.C,1988.

(٦٧) كاترين دي مدتشي (١٣نيسان ١٥١٩-٥كانون الثاني ١٥٨٩) انحدرت من عائلة نبيلة من ايطاليا ، تزوجت من هنري الثاني ابن الملك الفرنسي فرانسوا الاول وعمرها اربعة عشر سنة ،تولت الوصايا على العرش الفرنسي منذ سنة ١٥٥٩بسبب صغر ابنائها الذين تولو الحكم ، امتازت بالحنكة السياسية والتدخل في ادارة البلاد حتى وفاتها للمزيد ينظر :

Knecht R.S ,Catherine de Medici , London,1998.

(68) Raymond .A.Mentzer , The Legal Respose to Hersey in Languedoc ,1500-1560 , Sixteenth Century Journal ,April,1973,p.22.

(69) William Monter,Judging the French Reformation ,Heresy Trials by Sixteenth Century Perliament,Cambridge, 1991,pp135-136.

(70) N.M.Sutherland, The Huguenot Struggle for Recognition,New Haven,1980,pp.44-47.

(71) Robert Jean Knecht,The Rise and Fall of Reformation France 1483-1610,Black well,2001,p.239-241,

(72) Barbara .B.Diefendorf, Chatholics and Huguenots in Sixteenth-Century Paris, New York,1991,p.28.

(73) Quoted in Arthur , op.cit.,p.13.

(74) Arthur,op.cit.,p.13.

(٧٥) فرانسوا الثاني : تولى العرش الفرنسي عن عائلة فالو انجولم ، تزوج من ميري ستيوارت ملكة اسكتلنده في ٢٤نيسان ١٥٥٨وبذلك أصبح فرانسوا الثاني ملك اسكتلنده وبعد وفاة هنري الثاني سنة ١٥٥٩تولى عرش فرنسا واسكتلنده وادعى أحقيته بتاج فرنسا عن طريق زوجته ميري والتي جدها هنري السابع ملك انكلترا، تدهورت صحة الملك وأصيب بالإغماء لمدة طويلة حتى مات بسبب المرض في ٢٥كانون الأول ١٥٦٠ولم يكن له ذرية للمزيد ينظر :

The New Encyclopedia Britannic , vol.4,U.S.A, New York ,1989.p.925.

(76)Jean Hippolte Mariejol,Catherine de Medicis,Haohette,1920,pp.93-95.

(77) Ibid.,p.121.

(٧٨) عبد المجيد النعنعي ، المصدر السابق ، ص٨٥.

(٧٩) شارل التاسع : تولى العرش بعد وفاة اخيه فرانسوا الثاني ، الابن الثالث لهنري الثاني وامه ماريا مدتشي ، اصبح دوق اورلينز عند ولادته ، تزوج من اليزابيث اوستري في ٢٦تشرين الثاني ١٥٧٠،والتي انجبت له ميري اليزابيث ، وله ولد غير شرعي اسمه شارل دوق انجولم من عشيقته ميري فوكنت ، تاثر كثيراً بعد مذبحة سان بارثيلموا وكان يدعو كثيرا على امه ومستشاريه الذين دفعوه للانتقام من معارضيه ، مات في ٣٠آيار ١٥٧٤للمزيد ينظر:

Durant William,The Age of Reason , Simon and Schuster , 1961,pp.352-356.

(80) Hann ,op.cit.,p.76.

(81) Ibid.,p.77.

(82) Ibid.,p.81.

(83) Arthur.,op.cit.,p.15.
(84) Ibid,pp15-16..
(85) Hann p.85.
(86) Ibid.,p.86.
(87) Arthur.,p16.
(88) Ibid.,p16..
(89) Machinnon ,Growth and Decline of the French Monarchy ,pp.140-141;Mack.,p29.
(90) Philip Conner, Huguenot Hrartland,Montauban and Southern French Calvinism during the Wars of Religen ,Aldershot,2002,p32-25.
(91) Mack,op.cit.,p31.
(92) Ibid., p.31.
(93) Henri Hauser,The French Reformation and the French People in the Sixteenth century,American historical Review,Vol.4,1899,p217-123.
(94) Mack,op.cit.,p36.
(95) Nancy .L.Roelker.,Queen of Navarre:Jeanne de Albert,1528-1572,Cambridge,1986,p.130.
(96) Robert .M.Kindon,Geneva and the Coming of the Wars of Religon in France,1553-1563,Genave,1956,p.59.
(97) Linda .C.Taber,Royal Policy and Religious Dissent Within the Parlement of Paris,1559-1563,unpublished Phd Thesis,Stanford University,1982,pp265-269;Mack,op,cir.,41.

المصادر العربية والمعربة :

- أفغراف سمير نوف، تاريخ الكنيسة المسيحية، ترجمة: الكسندروس، حمص، ط٩، ١٩٦٤.
- السيد الباز العريني ، تاريخ اوربا العصور الوسطى ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨.
- جان جاك شوفاليه ، تاريخ الفكر السياسي من المدينة الى الدولة القومية ، ت: محمد عرب صاصيلا، بيروت ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٦.
- عبد الحميد البطريق ، عبد العزيز النوار ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ، بيروت ، دار النهضة العربية ، بلا.
- عبد القادر احمد يوسف ، العصور الوسطى الأوربية ٤٧٦-١٥٠٠، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٧.
- عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث ، القاهرة ، الهيئة العربية العامة للكتاب ، ١٩٩٧.
- عبد المجيد النعنعي ، اوربا في بعض الأزمنة الحديثة ١٤٥٣-١٨٤٨، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣.
- كرستوفر دوسن ، تكوين اوربا ، ت: محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص٣٣.
- محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد ، دار الجاحظ للطباعة والنشر ، ١٩٨١.
- وول ديورانت ، قصة الحضارة ت: عبد الحميد يوسف ، القاهرة ، مطابع الدجوى – عابدين ، ١٩٧٥.

المصادر الأجنبية:

- Hackett , Francis , francis the First, Newyork ,Doran and Co , 1937 .
- Criswell , David , The Rise and Fall of the Holy Roman Empire,Baltimore,2005.
- Joseoh,brusher, popes Through the ages, Prinction,1959.
- Jackson, Richard,A History of the French Coronation,Chapel Hill, 1984.
- Osborn,Kenan, The Christian Sacrament of Initiation , Paptism Confirmation,New York,1987.
- Hayes,A.C, A Political and Cultural History of Modern Europe , New York,1944.
- Knecht,R.J, Francis I, Cambridge , 1982,.
- Merle,J.H, History of The Reformtion of The Sixteenth Century,2001.
- Mack.P.Holt, The French Wars of Religion, Cambridge, Cambridge University Press.
- Hartt,Frederick , A History of Italion Renaissance Art,New York,1910.
- Tilley,Arthur,The French Wars of Religon,London,Macmillian Company,1989.
- Mullet,Michael,Luther,Methuen,and Co,1986.
- Hanna,William, The Wars of Huguenotes,New York,Robert Carter and Brothers,1872.
- Bossy,John, Christian in the West 1400-1700. Oxford,1985.
- Armstrong,B.C, John Calvin, www.
- Monter, Wiliam,Calvin Geneva, New York,1967.

…… ,Judging the French Reformation , Hersey in Trials by Siteenth Century Century Parliament, Cambridge,1991.

- Baumgartner,Frederuc, Henry II , Durham,N.C,1988.
- Mentzer, Raymond The Legal Response to Hersey in Languedoc1500-1560, Sixteenth Century journal,, London,1973
- Sutherland,N.M, The Huguenot Struggle for Recognition , New Haven,1980.
- Knecht,Robert Jean, The Rise and Fall of Reformation France 1483-1610,Black Wall,2001.
- Diefendorf,Barbara, Catholics and Huguenots in the Sixteenth-Century,New York,1991.
- Mariejoil,Jean Hippolte,Chatherine de Medicis,Haohette , 1920.
- William, Durant,The Age of Reason, Simon and Schuster,1961.
- Machinnon, Growth and Decline of the French Monarchy ,London,1988.
- Conner,Philip,Huguenot Hrartland ,Montauban and Southern French Calvinism During The Wars of Religon,Aldershot,2002.
- Hauser,Henri, The French Reformation and the French People in the Sixteenth Century, American Historical Review,1899.
- Roelker,Nancy,Queen of Navarre: Jeanne de Albert,1528-1572,Cambridge,1986.
- Kindon,Robert,M, Geneva The Coming of the Wars of Religion in France,1553- 1563,Genave,1956.
- Taber,Linda.C. Royal Policy and Religious Dissent Within the Parliament of paris,1559-1563.Unpublished PhD Thesis, Stanford University,1982.

الرسائل والأطاريح :

– محمود عبد الواحد محمود القيسي ، العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية في عهد شارلمان ٧٦٨-٨١٤، – أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد ،٢٠٠٣.

– هيثم محي طالب ، مسيحيو العراق ودورهم في تاريخ العراق المعاصر ١٩٢١-١٩٥٨،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل،، ٢٠١٣.

الموسوعات :

Catholic Encyclopedia ,New York ,1913.

Oxford Dictionary of National Biography, Oxford University Press,.

Encyclopedia of Religion and Ethics ,Edited by James Hastings,Vol.3.

The New Encyclopedia Britannic , vol.4,U.S.A, New York ,1989.

WWW. Wikipedia, free Encyclopedia